إبراهيم عوض رجل بأمة

تأملات في حياته وفكره بمناسبة بلوغه السبعين

إعداد وتحرير وتقديم
محمود القاعود

الدكتور إبراهيم عوض .. حائط الصد الإسلامي

بقلم أ.د. جابر قميحة – رحمه الله

عالم جليل له عشرات من الكتب, ومازال قلمه يجري علي الأوراق, فيحولها إلي عالم كبير, وقوة لا تباري, وكأن الله قد خلقه بألف عين, وألف بصيرة, وظفها كلها للإسلام ونبيه صلي الله عليه وسلم وصحابته الأبرار, والمثل الإنسانية العليا. ولا أبالغ إذا قلت إنه يجمع في شخصيته بين ملامح كثيرة من موسوعية العقاد, ويقين سيد قطب, ومنطقية محمد الغزالي, ووقاره العقلي, زيادة علي وجدانية صادقة دفاقة. ولأنه جمع كل هذه المآثر, ولأنه عاش ويعيش نظيف القلب واليد واللسان, زهدت فيه وسائل إعلامهم, وهذه الزهادة وسام يشهد له بالعزة والعظمة.

معًا علي درب الجهاد بالكلمة

أ أكتب هذه الإلماعة المقطرة عن الدكتور إبراهيم عوض مع إيماني بأن ضيق المساحة المتاحة لن يسمح لي إلا بأقل القليل مما يجب أن أكتب عن هذا العالم الناقد الجليل:

الدكتور إبراهيم عوض الحاصل علي الدكتوراه من جامعة اكسفورد سنة 1982, والأستاذ المرموق في كلية الآداب بجامعة عين شمس, كان أول لقائنا من بضع سنين -علي مدي ثلاث ساعات- ومعنا العالم الفاضل الدكتور يحيي إسماعيل, في واحدة من الندوات الشهرية بقاعة «آفاق عربية» لمحاورة «واحد» من أدعياء التجديد في الفقه الإسلامي, واستطاع الدكتور إبراهيم بنظراته الشمولية, وغزارة مادته, وقوة عارضته أن يُقزِّم» المجدّد الدعيّ, حتي إن معاونه الذي أحضره ليشدّ به أزره -وهو أيضا دعيّ تجديد وتنوير- لما أحسّ أنه سيدركه الغرق افتعل الغضب, وغادر القاعة بعد بداية الحوار الملتهب بنصف ساعة, صارخا: أنا لا أستطيع أن أواصل المشاركة تحت سيف «الإرهاب الفكري». وهي حجة يتذرع بها عتاة «العلمانيين» في الندوات والمناظرات والبرامج حينما يشعرون ببوادر الهزيمة أمام صعقات الحجج القوية, والبراهين الحاسمة.

ومن أحسن ما قرأنا له دراسته الضافية التي ينقض فيها -بعقلانية بصيرة- زيوفات الصحفي الشوباشي (الذي يعمل حاليا وكيل وزارة الثقافة الحُسنية), أعني ذلك الذي قاد مظاهرة خائبة تهتف «بسقوط سيبويه».

وفي هذه الدراسة رأيت في إبراهيم عوض -كما حضرته من قبل- قوة حجة,ونصوع بيان, ووجدانا متوهجا, وغيرة قوية صادقة علي الإسلام والعربية.

متزوج.. وعنده أولاد!!

وكأني رأيته وأراه يهز إليه بجذع النخلة فتسَّاقَط عليه توفيقات وتيسيرات وفكرا جنيّا, أو يضرب بقلمه يمنة ويسرة, فيأتي بما يشرح صدور المؤمنين, ويكبت ويكسر كل شرير متربص بالدين.

وأمام قرابة خمسين كتابا أنعم الله عليه بتأليفها يقف الناظر والقارئ والباحث معجبين متعجبين: كيف استطاع هذا الرجل أن يقدم كل هذا العطاء خلال مدة لا تزيد علي عشرين عاما?

وكان هذا هو السؤال الذي طرحه عليّ أخي الأستاذ زين العابدين النجار المحامي حينما ألقي نظرة علي مكتبتي ووجدها عامرة بكتب الدكتور إبراهيم ثم أردف سائلا:

- الدكتور إبراهيم متزوج?

- نعم.. وعنده أولاد.

- عجيبة.

ومن الكلمة الأخيرة قرأت سؤالا صامتا في عينيه, مؤداه: فكيف استطاع أن يجمع بين «الانشغالات» الأسٍرية, والاشتغال بالكتابة وإنجاز هذا العدد الكبير من الكتب?

إنها البركة يا صاحبي

أنا لن أقول إنها الموهبة, والثقافة الواسعة, والتمكن من العربية الفصحي, وأكثر من لغة أجنبية فحسب, فهناك كثيرون يملكون كل أولئك, وعُمّروا, ولم نشهد لأحدهم ربع هذا الإنتاج عدّا. ولكني أقول -وكلي يقين- إنها «البركة» يا صاحبي.. البركة التي قد ينعم الله بها علي بعض عباده في المال, أو الصحة, أو الوقت.. إلخ كما بارك الله في الأنبياء والرسل والكتاب والذكرٍ, والماء والشجر والبيت الحرام, كما نري في كثير من الآيات القرآنية, وما أصدق قوله تعالي{ ولو أن أهل القري آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ...} [الأعراف: 96].

وبارك الله في بعض الأيام والليالي لخصوصية فيها, ألم تر أن ليلة القدر في ميزان الله -خير من ألف شهر?وأن الله سبحانه وتعالي- قال عنها{إِنَّا أَنْزَلْنَاه فى ليلة مباركة إناكنا منذرين} [الدخان: 3].

والبركة -كما قال الراغب الأصفهاني في كتابه «المفردات- «...هي ثبوت الخير في الشيء علي غير المعهود عند الناس, وعلي وجه لا يُحصي ولا يُحصر.. وقد تكون علي وجه محسوس أو غير محسوس...».

وفي حياتنا اليومية ما يقطع بصحة هذه الحقيقة, فقد يكفي «المبلغ القليل», ويقضي من الحاجات أحيانا ما لا يقضيه ضعفه عدّا, والأمثلة المشهودة الدالة علي ذلك في حياتنا أكثر من أن تحصي.

وكاتبنا الدكتور إبراهيم رزقه الله الموهبة والثقافة الواسعة, ورزقه الله نعمة «الصبر الأيوبي» والدقة في التعقب والمتابعة, وبارك الله في أفقه وفكره, فكان قديرا علي التعامل بعقلانية نيرة حاسمة مع الآخرين, وبارك الله له في وقته, فاتسع يومه الواحد لإنجاز ما قد يعجز غيره عن إنجازه في شهر أو أشهر.

رصيد ضخم وتنوع موضوعي

ولكن أهم من هذا الكمّ القيمة الموضوعية والفنية, والرؤي الجديدة فيما كتب الدكتور عوض, فعلي سبيل التمثيل لا الحصر قدم في التفسير والدراسات القرآنية: المستشرقون والقرآن- السجع في القرآن – سورة طه.. مصٍدر القرآن – سورة يوسف – سورة المائدة – القرآن والحديث (مقارنة أسلوبية).

وفي التراجم والنقد وتاريخ الأدب مما قدمه: معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين – المتنبي – لغة المتنبي – المتنبي بإزاء القرن الإسماعيلي – عنترة بن شداد – النابغة الجعدي وشعره – أصول الشعر العربي – مع الجاحظ – المرايا المشوهة – في الشعر الجاهلي – في الشعر الإسلامي والأموي – شعراء عباسيون – فصول من النقد القصصي – نقد القصة في مصر – محمد حسين هيكل – محمد لطفي جمعة -القصاص محمود طاهر لاشين – في الشعر العربي الحديث – أدباء موديرن – دراسات في المسرح – د. محمد مندور.

كما تصدي بعدد من الكتب للذين حاولوا النيل من الإسلام والقرآن والرسول صلي الله عليه وسلم, وأغلب هؤلاء -للأسف- من المأسٍلمين أعداء الإسلام, ومن هذه الكتب: وليمة لأعشاب البحر: بين قيم الإسلام وحرية الإبداع – العار: هتك الأستار عن خفايا كتاب: فترة التكون في حياة الصادق الأمين لخليل عبدالكريم – افتراءات الكاتبة البنجلاديشية: تسليمة نسرين علي الإسلام والمسلمين – دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية: أضاليل وأباطيل.. ماذا بعد إعلان سلمان رشدي توبته؟ دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية.

حائط الصد الإسلامي..

وأجدني – وأنا أكتب مقالي هذا- أقع أسير أبيات من قصيدة طويلة نظمتها في الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري -رحمه الله- ونص الأبيات:

فما اغتربتَ, ولكن ظلَّ مغتربا

من عاش في أرضه عيش الملاعين

حيث الحقيقةُ تاهتٍ في غَيابتهم

وخلفها ألفُ جزار وسكين

لكنما عشتَ همًا ضاريًا نَهَمًا

هَمَّ اغتراب, وهمًا من فلسطين

وهمَّ كلًّ شريد مسلم ضربت

به الفجاجَ تلافيقُ السلاطين

أكلما شبَّ جرح في مشارقها

تبيتُ بالمغرب الأقٍصي كمطعون

وتنزف النزفَةَ الحرّي مُبَّرحة

وكنتَ درعا لموجوع ومحزون

والمعروف أن عمر بهاء الدين الأميري عاش العقود الأخيرة من عمره بعيدا عن وطنه, يضرب في فجاج الأرض, يفيض شعره بنبض دينه, وآلام الأمة الإسلامية, داعيا للحق والعدل والحرية. وإلي هذا الفصيل ننسب الدكتور إبراهيم عوض الذي وقف قلمهُ, ونذره لله والدين والرسول صلي الله عليه وسلم والقرآن ولغته, بعيدا عن الحزبية والتبعية المذهبية والسياسية.

وهو يملك استشعارا قويا, وحساسية مرهفة لكل ما يمس المقدسات التي ذكرناها, كأنه موكل بأعداء الإسلام يصدهم وينقض دعاواهم وافتراءاتهم.

المصدر والطوابع والسمات

وهو في هذا التصدي -كما ألمعت آنفا- يمتح من ثقافة واسعة المدي, بعيدة الأعماق متنوعة الاتجاهات والطوابع, منها القديم, ومنها الحديث. وهو يعتز بعربيته, لذلك يحرص علي أن يكون أداؤه التعبيري فصيحا راقيا, وكثيرا ما يحرص علي تصويب الأخطاء اللغوية والنحوية التي يقع فيها العادون بكتبهم علي الإسلام أو مترجموهم, كما فعل في نقضه كتاب خليل عبدالكريم,وقصة المارقة تسليمة نسرين

كما يتسم نقده بالشمولية والاستقصاء- لا للموضوع الأساسي وجزئياته فحسب, بل كل ما يتعلق به ويحيط . ولنكتف بدراسته النقدية لرواية «العار» لتسليمه نسرين:

فهو يستهل دراسته بنقد موضوعي مركّز بمقال كان رجاء النقاش قد نشره في الأهرام واصفا فيه الرواية بالجرأة والشجاعة, وإبراز القيم الإسلامية الإنسانية. كما يأخذ علي النقاش تمجيده للترجمة التي قام بها الصحفي عصام زكريا من الإنجليزية إلي العربية «مع أن رجاء النقاش لم يقرأ النص الإنجليزي وهو الأصل». ولم يكتف الدكتور عوض بذلك بل رجع هو إلي الأصل الإنجليزي, وتمكن من تسجيل الأخطاء الغزيرة التي وقع فيها المترجم. وكان موضوعيا دقيقا في نقده للرواية, فلم يكتف بإبراز ما فيها من إساءات للإسلام والمسلمين, ولكن تركيزه الأساسي كان علي نقد الرواية نقدا فنيا, وهذا النهج يغفله كثير من النقاد الإسلاميين في نقدهم للأعمال الأدبية التي يسيء بها العلمانيون والحداثيون إلي الإسلام, وموروثات الأمة, وقيمها الخلقية.

* * *

وما قدمته لا يعدو كونه خطوطا سريعة جدا لجهود العالم الناقد الجليل الدكتور إبراهيم عوض, وتذكيرا للقارئ بدراسة عنه أوسع وأرحب أكتبها عنه لتنشر في مجلة متخصصة إن شاء الله.

إبراهيم عوض وست روايات مثيرة للجدل

بقلم / نورالدين محمود (صحفي)

عندما يتحدث العلامة الدكتور إبراهيم عوض في شأن من شئون الأدب ، فإن علي الساحة الأدبية أن تصغي باهتمام شديد ، مثلما تصغي الساحة الإسلامية له عندما يتحدث في شئون التنصير لينافح عن دين الله ويفضح حيل المنصّرين السفهاء ، ومثلما أيضاً تصغي له الساحة الفكرية وهو يتجول في أعماق التاريخ والحضارة ليبحث عن الدرر التي طمسها الزمن ، وليقدمها بأسلوبه الرشيق الجذّاب " السهل الممتنع " .

وفي أحدث كتبه " ست روايات مثيرة للجدل " الصادر عن مكتبة " جزيرة الورد " بالقاهرة ، يمارس عوض مهنته التي برع فيها – النقد الأدبي – فيتناول ست روايات أثارت جدلا واسعا في الشارع المصري والعربي ، والروايات هي (أشواك لسيد قطب وأولاد حارتنا لنجيب محفوظ وعزازيل ليوسف زيدان و واحة الغروب لبهاء طاهر والبشموري لسلوي بكر والعمامة والقبعة لصنع الله إبراهيم) .

سيجد القارئ ناقدا لم ير مثله من قبل ، فهو ليس بالناقد الذي يجامل روائياً يخطأ في النحو والصرف والإملاء ، وليس بالناقد الذي يهلل لصديق أو قريب ، كما أنه ليس بالناقد الذي يسعي لشيطنة كاتب ما لمجرد أنه يختلف معه فكريا أو أيدلوجيا ، ومن هنا تأتي أهمية الدكتور إبراهيم عوض أستاذ النقد والأدب العربي الذي أفني عمره في خدمة قضايا أمته ووطنه مدافعا عن الخير والحق والجمال .

وربما المشكلة الوحيدة التي يواجهها الدكتور عوض أنه لا يجيد فن " التسويق " و " العلاقات الخاصة " ، لذلك تصدر كتبه دونما ضجيج ودونما " حفل توقيع الكتاب الفلاني أو العلاني " كما يفعل أشباه الكتاب وأنصاف الأميين الذين يقلبون الدنيا إن كتب أحدهم كلاما فارغا لا يمت للأدب أو الفكر بأية صلة ، لكن حسب عوض إيمانه بقول الله تعالي : فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ " .

والمتتبع لأعمال عوض يجد نفسه أمام بحر من العلم والثقافة والأدب والفكر ، يتحدث في موضوع فيُلم به إلماما عجيبا ، ويستطرد في إطار الموضوع ليدلل علي فكرة معينة ، وقد كانت الفكرة التي تسيطر علي عقله طوال العشر سنوات الماضية إن لم يكن قبل ذلك ، ضرورة أن تتغير الشعوب وتعمل وتجد وتجتهد حتي تغير واقعها المزري ، بل أكثر من ذلك أنه كان من أول دعاة الثورات في العالم العربي ، وغالبية كتبه المنشورة في العقد الأخير (2000 – 2010) تشهد علي ذلك ، فكثيرا ما كان يكتب فقرات اعتراضية خلال أبحاثه وكتبه ليقول أن الشعوب هي السبب في الهوان والخضوع ، وأن الحكام هم مجرد أفراد من هذه الشعوب ، وكان يعلق صلاح البلاد والتخلص من الديكتاتورية بصلاح المؤسسات والعباد .

وكتاب ست روايات مثيرة للجدل يحفل بالكثير من هذا القبيل ، فضلا عن تعرية بعض أدعياء الأدب الذين حولهم أصحاب الأهواء والمصالح إلي عظماء عقمت الأرحام أن تأتي بأمثالهم !

ففي تناوله لرواية أولاد حارتنا وضح عوض أن نجيب محفوظ كان يقصد بشخصيات روايته الخالق سبحانه وتعالي والأنبياء الكرام ، وأهال التراب فوق الدفاع الهش الذي قدمه رجاء النقاش الذي حاول فيه نفي تناول محفوظ لله ورسله .

وفي رواية البشموري لسلوي بكر ، وجدها عوض رواية " مشوّشة " تنتصر للعامية علي حساب الفصحي وتحفل بالأخطاء التاريخية ، هذا عدا أسلوبها الركيك .

أما رواية العمامة والقبعة ، لصنع الله إبراهيم ، اكتشف ناقدنا الكبير أنها تحفل بالأخطاء اللغوية " الفاضحة " ليتبين للقراء أن صنع الله ليس لديه أية فكرة عن " التمر الهندي " وفق قول المؤلف ، كما أن الرواية تحفل بما أطلق عليه عوض " الكتابة الاستمنائية " وهي ذلك النوع من القصص الذي يحفل بعبارات الجنس الفاحشة وأوضاع الجماع .

ثم ينتقل المؤلف إلي رواية عزازيل ليوسف زيدان التي أثارت موجة غضب عارمة من قبل الكنيسة الأرثوذكسية ، أشاد عوض بأسلوب زيدان ، ومع ذلك اكتشف له أخطاءً في النحو والصرف ، وبعض التناقضات بين أفكار الرواية ، كذلك تصويره للعملية الجنسية بأسلوب شيق يزيّنها للمراهقين .

وفي رواية واحة الغروب لبهاء طاهر يصفها المؤلف برواية متوسطة القيمة ، لا تستحق الضجة التي يقيمها أهل اليسار من النقاد وأدعياء الأدب ، ويري أن عبارات الجنس التي حشرها طاهر في سياق الرواية لا ضرورة لها ، ويخلص المؤلف إلي أن كل روائي أتي بعد نجيب محفوظ

مجرد قزم ، رغم اختلافه مع بعض ما كتبه محفوظ إلا أنه يبدي ألما وحسرة علي خسارة هذا الأديب العملاق الذي خلفه صغار لا يعرفون معني الأدب !

تبقي رواية الشهيد سيد قطب " أشواك " التي كتب عنها المؤلف بعد أن قرأ تعليقا لأحد العلمانيين يتهم قطب بأنه عندما فشل في الأدب والنقد تحول إلي الدين ، فيثبت المؤلف أن رواية قطب من أروع الأعمال الإبداعية ، وتدل علي أنه " روائي كبير " يمسك بخيوط عمله في أستاذية مكينة .

ست روايات مثيرة للجدل ، هو أن تقرأ لناقد محترف يكتب لوجه الله ، لا ينتظر من الصحف والمجلات والفضائيات جزاءا ولا شكورا .

وقفة مع كتاب "أفكار مارقة" للدكتور إبراهيم عوض

بقلم محمود القاعود

عن دار نشر "مكتبة جزيرة الورد" بالقاهرة صدر كتاب شديد الأهمية للدكتور إبراهيم عوض عنوانه: "أفكار مارقة" يتناول فيه أفكار بعض العلمانيين العرب الذين تقرع الطبولَ لهم بعضُ الجهات وتعمل على تلميع صورتهم وصنع نجوم فكرية منهم رغم ما تتسم به كتاباتهم من سطحية وسذاجة فكرية ومعاندة للمنطق وخروج على أوليات منهج البحث العلمى المنضبط. ويحتوى الكتاب على نحو ثمانمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير تضم ثمانية عشر فصلا كالآتى:

1- إسماعيل أدهم ذلك المغرور المنتحر! وقفة مع كتابه: "لماذا أنا ملحد؟". 2- طه حسين بين العولمة والسفسطة. 3- يوسف صديق وأباطيله حول القرآن. 4- فضيحة بجلاجل فى برنامج "الاتجاه المعاكس". 5- إرشاد مانجى البنت السحاقية التى أسندت إليها المخابرات الأمريكية مهمة تطوير الإسلام. 6- مسيلمة أمريكا الأفاق: رشاد خليفة رسول الميثاق. 7- لكل مسيلمة سجاح: كلمة عن أحمد صبحى منصور. 8- القرآن وكفى مصدرا للتشريع: كلمة أخرى عن أحمد صبحى منصور. 9- من المسؤول عن تخلفنا: عمرو خالد أم طه حسين؟ 10- محامو الشيطان: مع المستشار الكونى سعيد العشماوى. 11- مع جعيط نطاط الحيط: هل كان اسم الرسول قُثَم؟ 12- المخزاة الجعيطية فى كتابة السيرة النبوية. 13- ليست كلمة سواء، بل طعنة للقلب فى السويداء: علماء مسلمون يدعون زعماء النصرانية للحوار. 14- عباس عبد النور: محنته مع القرآن أم مع عقله؟ 15- إعلان سيد القمنى الاعتزال: خواطر وتساؤلات. 16- القمنى بلبوصا! مخازى كتاب "الحزب الهاشمى". 17- نصر أبو زيد: أغلاط ومغالطات. 18- دون كيشوت الأسوانى وطواحين الخلافة.

وهذه الفصول جميعها كُتِبَتْ قبل ثورة يناير 2011م ما عدا الفصل الأخير الخاص بعلاء الأسوانى، فقد كُتِب بعد الثورة الميمونة التى يرجو المؤلف من الله أن تتم وتبلغ غايتها ولا ينقضّ عليها لئيم يفسد على الشعب هبته المباركة، وإن أكد فى ذات الوقت أن الشعب قد بلغ مرحلة من النضج لن يسمح معها لأحد أن يعبث بإنجازاته وبطولاته وتضحياته الكريمة كما حدث من قبل حين هب بعض العسكريين قبل عدة عقود فاستولَوْا على السلطة زاعمين أنهم إنما هبّوا نيابة عن الشعب وباسم الشعب، وأنهم سوف يعودون من حيث أَتَوْا ويسلموا السلطة للمدنيين بمجرد استتباب الأحوال، التى لم تستتب للأسف ويا للعجب منذ ذلك الحين إلى أن أنجز الشعب مؤخرا ثورته بنفسه.

وفى هذه الفصول يقوم القارئ الكريم فى صحبة د. إبراهيم عوض بسياحة فى آراء بعض العلمانيين العرب فيطلع على مغالطاتهم وفجاجة تفكيرهم وسطحية كتاباتهم ومروقها عن الحق وافتقارها فى كثير من الأحيان إلى التماسك والالتزام بالمنطق. ولسوف يستغرب كيف يمكن أن يكون هؤلاء الناس بهذا الضعف المزرى فى العلم والتفكير، وفى ركاكة العبارة رغم الطنطنات التى تحيط بأسمائهم وحديث الكثيرين عنهم بوصفهم المفكرين الذين ليس كمثلهم أحد. ولكن ينبغى ألا ننسى فن صناعة النجوم وتلميع الأسماء، ذلك الفن العجيب الذى يتغيا أن يخلق من الفسيخ شربات، وإن كانت الشعوب الحية اليقظة العقل والضمير ترفض هذا الدجل الشيطانى وتضع كل شخص فى الموضع الذى يليق به ويستحقه دون أن تتأثر بتلك الطنطنات الفارغة.

وقد أخذ د. إبراهيم عوض على عاتقه مهمة فضح هذه الأسماء بمنهج علمى صارم أشد الصرامة مع توبلة الأسلوب بشىء من السخرية الكاوية تضع الأمور فى نصابها الحقيقى

وتظهر القيمة الفكرية الصحيحة للكُتَّاب الذين يتناولهم فى فصوله دون زيادة ولا نقصان، فيراها القارئ فى أبعادها التى لها بالفعل ويعرف إلى أى مدى يتم التلفيق من أجل تصنيع نجوم فكرية لا قيمة لها فى دنيا العلم والثقافة عن طريق الدعاية وفتح أبواب النشر وكثرة الكتابة عنها والإلحاح على ذكرها فى كل وقت وفى كل مكان جريا على المبدإ القائل: "الزن على الآذان أَمَرّ من السحر"، حتى ظن بعض من لا معرفة لهم بالميزان الحقيقى لأقدار الناس أنهم أمام عباقرة قلما يجود الزمان بمثلهم.

والقارئ على طول الكتاب يجد نفسه يتقلب فى روضة نضرة من المناقشات العميقة الراقية الفاضحة التى تترك أفكار من يكتب المؤلف عنهم مهلهلة لا تتماسك أبدا ولا يمكن أن تتماسك، إذ يظل المؤلف يعريها ويكشف زيفها من خلال التحليل لكل شاردة وواردة فيها، مستعينا بالنصوص الأصلية التى يوضح بما لا يدع مجالا للشك أن الكتاب المذكورين لا يحسنون فهمها أو أنهم يلوون رقبتها ويعبثون بها كى يستخرجوا منها ما يريدونه من أفكار وآراء. وفى ذات الوقت يستمتع القارئ بالأسلوب الأدبى التهكمى الذى يذكّره بالجاحظ والمازنى وزكى مبارك والعقاد وغير هؤلاء من الكتاب الكبار الذين تتلمذ عليهم د. إبراهيم عوض وأفاد منهم فكرا وأسلوبا وتصويرا وسخرية.

والمسلون الآن أمام تحد كبير إذ يرون دينهم يتعرض لهجوم هائل من كل الجهات: من خارج المسلمين ومن بين أَظْهُرهم على السواء. ويظن السفهاء الحاقدون من أعداء الإسلام أن ساعة الخلاص منه قد دنت، فتراهم يحشدون كل قواهم من أجل ما يظنونه المعركة الفاصلة معه، ويجندون كل أذنابهم ويغرونهم بمهاجمته، فإذا بالمفاجأة التى لم يكن يتوقعها أحد، وهى انفجار الربيع العربى المسلم وازدهاره وانطلاق سيله العَرِم يجرف فى طريقه السفهاء والحاقدين الذين طالما حَطَبوا فى حبال أعدائه! لقد قال الربيع العربى كلمته التى لا رادَّ لها: أن مصر وبلاد العرب هى بلاد مسلمة يتمسك أهلها بدينهم أيما تمسك. والكتاب الذى نقدمه اليوم هو سهم من السهام التى يرمى بها صاحبها ذودا عن دينه الكريم ورسوله العظيم صلوات الله وسلامه عليه. ونرجو من العلى القدير أن يتقبل من المؤلف عمله فى الدفاع عن دينه ونبيه ويأجره عليه.

هذا بالنسبة للكتاب، أما بالنسبة للكاتب فالدكتور إبراهيم محمود عوض يتميز بمثابرته ودأبه وتفانيه فى البحث العلمى وبسالته فى دفاعه عن الإسلام العظيم، وحبه لدينه ووطنه. وقد ولد إبراهيم عوض فى العام 1948م لعائلة تشتغل بالتجارة فى قرية "كتامة الغابة" التابعة لمركز بسيون محافظة الغربية المصرية، وأتم حفظ القرآن الكريم وهو فى الثامنة من عمره، مما منحه ثروة لغوية وثقافية وهو فى مقتبل حياته. وكان ترتيبه الثالث على مستوى الجمهورية فى الشهادة الإعدادية الأزهرية، كما كان الأول على جميع طلاب محافظة الغربية فى الثانوية العامة والأول على جميع طلاب الجمهورية فى مادة اللغة العربية عام 1966. وبدا واضحا عشقه للغة العربية عندما آثر أن يترك كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ليلتحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة القاهرة حيث يواصل تفوقه فيصبح الأول على دفعته حين حصل على الليسانس عام 1970م. وبعد حصوله على درجة الماجيستير من كلية الآداب جامعة عين شمس سافر فى بعثة إلى بريطانيا عام 1976م لمواصلة دراساته العليا، وعاد فى العام 1982م بعد أن حصل على درجة الدكتوراة فى النقد الأدبى.

وقد تجاوزت مؤلفات علامة العصر إبراهيم عوض المائة ما بين النقد والأدب واللغة والفكر الإسلامى والتفسير والدفاع عن الإسلام،

فلم يترك فكرا منحرفا إلا وتصدى له بدراسة مطولة أو كتاب. وتشهد مؤلفاته على ذلك مثل:

- ماذا بعد إعلان سلمان رشدى توبته؟ دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية

- وليمة لأعشاب البحر: بين قيم الإسلام وحرية الإبداع .

- العار: هتك الأستار عن خفايا كتاب "فترة التكوين فى حياة الصادق الأمين" لخليل عبدالكريم.

- افتراءات الكاتبة البنجلاديشية تسليمة نسرين على الإسلام والمسلمين.

- موقف القرآن الكريم والكتاب المقدس من العلم .

- دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية: أضاليل وأباطيل.

- المستشرقون والقرآن.

- إبطال القنبلة النووية الملقاة على السيرة النبوية.

- خذوه فغلوه، ثم فى الخانكة أودعوه: تقاليع مخبولة فى دراسة السيرة النبوية.

- سورة النورين التى يزعم فريق من الشيعة أنها من القرآن الكريم: دراسة تحليلية أسلوبية.

ويُحْسَب للدكتور إبراهيم عوض أنه صاحب أول دراسة من نوعها فى تاريخ الفكر الإسلامى: "القرآن والحديث- مقارنة أسلوبية ". وهى دراسة متفردة فى جميع جوانبها لم يسبقه أحد إليها، فقد قام ببحث مضن ودقيق وعميق مقارنا بين أسلوب القرآن الكريم وأسلوب الحديث النبوى الشريف، الذى يختلف تماما عن الأسلوب فى كتاب الله المجيد، مما يرد على الحاقدين الذين يدعون أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرآن الكريم

كما أنه صاحب دراسة متميزة فى مجال تاريخ التفسير وهى: "من الطبرى إلى سيد قطب– دراسات فى مناهج التفسير ومذاهبه". وفيها يتعرض لعدد من التفاسير المختلفة متناولاً الإيجابيات والسلبيات بصرامة شديدة بداية من الطبرى حتى سيد قطب .وقد دفعه ولعه بعلم التفسير أن قدم لنا كتاب "سورة المائدة- دراسة أسلوبية فقهية مقارنة"، وكتاب "سورة طه- دراسة لُغوية أسلوبية مقارنة" وغيرهما.

وحينما تجاوز بعض الأغبياء ممن يُحْسَبون على اليسار فهاجموا الإسلام والرسول والصحابة صرعهم د. إبراهيم عوض بكتابه: "اليسار الإسلامى وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة". وعندما تقيأ نصارى المهجر ما أسموه: "الفرقان الحق" متصورين بذلك أنهم قد نجحوا فى تحدى القرآن حين دعاهم للإتيان بمثله، هوى عليهم العلامة عوض بكتابه المطرقة: "الفرقان الحق: فضيحة العصر– قرآن أمريكى مُلَفّق"، فأبطل ما توهموه، وصدقوه وعاشوه، وهو أنهم قد أتوا بمثل القرآن الكريم!

ويمكن أن نسم أسلوب الدكتور عوض بالفكاهى اللاذع مع البرهان الساطع.

ولم يفته أن يتصدى لبعض المنتسبين للإسلام ممن يسعون لهدمه مثل المدعو محمد أركون، الذى حاول التشكيك فى القرآن العظيم فرد عليه عالمنا بكتابه المُحكم: "المهزلة الأركونية فى المسألة القرآنية- القرآن مخيال جماعى أم وحى إلهى؟".

وكان لعالمنا جولة مع الدكتور لويس عوض الكاتب المعروف وصاحب كتاب "مقدمة فى فقه اللغة العربية"، الذى حاول من خلاله أن يفترى على الإسلام واللغة العربية محاولاً إثبات أن معنى كلمة "الصمد" هو الثالوث، فرد الدكتور إبراهيم عوض بقذائفه الحارقة على لويس عوض وأخرج كتابه الضخم: "الكتاب الفضيحة: مقدمة فى فقه اللغة العربية؟ أم فى الجهل والحقد والبهلوانية؟". وللدكتور إبراهيم عوض الكثير من الدراسات التى لو تحدثنا عنها لما أوفيناها حقها مثل دراسته الخطيرة: "مصدر القرآن"، التى ترد على جهالات المستشرقين والمبشرين المتعلقة بمصدر القرآن الكريم.

ويعجب المرء من احتفاء إعلامنا العربى بكل ما هو هش وتافه، وتركه لمثل د. إبراهيم عوض دون أن يتحدث عنه أو يذكره فى وسيلة رسمية ولو بكلمة عابرة . ولكن العجب يزول حينما

يعلم المرء أن القائمين على أمر الإعلام هم أفراد الطابور الخامس وعصابات اليسار البائد والشيوعية الهالكة ونفايات التيار العلمانى اللادينى الكاره للإسلام والحاقد عليه. فليس غريبا إذن على مثل هذا الإعلام أن يتجاهل الدكتور إبراهيم عوض.

إبراهيم عوض : علامة العصر ذو المائة كتاب .

بقلم / محمود القاعود

يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم (رحمه الله) :

فما أنتِ يا مصر دار الأديبِ ولا أنت بالبلد الطيّبِ

أتذكر دائماً هذا البيت الشعرى ، كلما شعرت بجحود مصر تجاه العلامة الكبير الدكتور إبراهيم محمود عوض ، ذلك الرجل الذى يحتاج لعدة كتب لذكر مآثره وإنتاجه وإبداعه وإخلاصه

ومثابرته وصبره وحلمه ودأبه وجهده وجوده ، وتفانيه فى البحث العلمى وبسالته منقطعة النظير فى دفاعه عن الإسلام العظيم ، وحبه لدينه ووطنه .

إبراهيم عوض يستحق أن نطلق عليه " الرجل المذهل " ؛ فهو مذهل بكل المقاييس ، أضف إلى ذلك أنه قوى وصلب وعميق ودقيق .

غزارة إنتاجه الأدبى والعلمى تذكرك بالطبرى وابن القيم الجوزى ، والسيوطى ... يكفى أن ذكر عناوين مؤلفاته يحتاج لعدة صفحات ..

ولأن النشأة غالباً ما تكون هى المؤثر الرئيسى فى حياة العظماء ، فإن الأولى أن نلقى نظرة عابرة على نشأة هذا الرجل " المُذهل " .

فقد ولد إبراهيم محمود عوض فى العام 1948م لعائلة تشتغل بالتجارة فى قرية تُدعى " كتامة الغابة " التابعة لمركز بسيون محافظة الغربية المصرية ، وكان من الظاهر لمعاصريه مدى نبوغه والذى لاحت بوادره عندما أتم حفظ القرآن الكريم وهو فى الثامنة من عمره ، مما منحه ثروة لُغوية وثقافية وهو فى مقتبل حياته .

لم يمنعه فقدانه لأبويه وهو طفل صغير ، وحرمانه من العيش فى كنف الأب وحنان الأم ؛ لم يمنعه ذلك من مواصلة الحياة وتحمل الصعاب والآلام ، بل زادته نشأته تلك إيماناً وثباتاً ، وجعلته يضع الآمال أمامه والأحلام قدامه ، حتى يُحقق ما تمنى ويصبو إلى ما يُريد ولسان حاله يقول : وما ذلك على الله ببعيد !

وبدأت رحلة نبوغه منذ دراساته الأولى ؛ حيث كان ترتيبه الثالث على مستوى الجمهورية فى الشهادة الإعدادية ، كما كان الأول على جميع طلاب محافظة الغربية فى الثانوية العامة والأول على جميع طلاب الجمهورية فى مادة اللغة العربية عام 1966م.

وبدا واضحاً عشقه للغة العربية عندما آثر أن يترك كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، ليلتحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة القاهرة .

ويتواصل نبوغه فيُصبح الأول على زملائه فى جميع سنوات دراسته بالكلية التى تخرج منها عام 1970م .

وبعد حصوله على درجة الماجيستير من كلية الآداب جامعة عين شمس سافر فى بعثة إلى بريطانيا عام 1976م لمواصلة دراساته العليا عام 1974م وعاد فى العام 1982م بعد أن حصل على درجة الدكتوراة فى النقد الأدبى .

من خلال ما سبق يتضح لنا أن هذا الرجل تجلت فيه العبقرية صغيراً وكبيراً ، مما جعل لفكره وكتاباته تميز شديد وقوة غير معهودة فى أى كتاباتٍ أخرى .

لقد تجاوزت مؤلفات علامة العصر إبراهيم عوض المائة . ويُذهل القارئ تنوعها مابين النقد والأدب واللغة والفكر الإسلامى والدراسات والتفسير والدفاع عن الإسلام ؛ مما يُعطى إنطباعاً لدى القارئ أن هذا الكاتب غير عادى ولا طاقة للقارئ العادى به أو الوقوف على شاطئ بحره العميق والذى يُخرج منه دُرة نفيسة كل مدة على هيئة كتاب قوى وجرئ وجامع مانع وشامل .

فلم يترك فكراً منحرفاً إلا وتصدى له بمقال أو كتاب ، وتشهد مؤلفاته على ذلك مثل :

- ماذا بعد إعلان سلمان رشدى توبته ؟
- وليمة لأعشاب البحر : بين قيم الإسلام وحرية الإبداع .
- العار : هتك الأستار عن خفايا كتاب فترة التكوين فى حياة الصادق الأمين لخليل عبدالكريم .
- افتراءات الكاتبة البنجلاديشية : تسليمة نسرين على الإسلام والمسلمين .
- موقف القرآن الكريم والكتاب المقدس من العلم .
- دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية – أضاليل وأباطيل
- فى الدفاع عن سيرة ابن إسحاق
- المستشرقون والقرآن .
- لكل مُسيّلمة سجاح (كلمة عن أحمد صبحى منصور) .

- قاصمة الظهر ، وواصمة الدهر (مع كتاب القرآن وكفى لأحمد صبحى منصور).

- إسماعيل أدهم ، ذلك المغرور المنتحر .

- يوسف صديق وأباطيله حول القرآن .

- خذوه فغلوه ، ثم فى الخانكة أودعوه (تقاليع مخبولة فى دراسة السيرة النبوية) .

- سورة النورين والتى يزعم فريق من الشيعة أنها من القرآن الكريم (دراسة تحليلية أسلوبية) .

ويُحسب لعالمنا الجليل إبراهيم عوض أنه صاحب أول دراسة من نوعها فى تاريخ الفكر الإسلامى ، وهى دراسته الشهيرة (القرآن والحديث .. مقارنة أسلوبية) وهى دراسة متفردة فى جميع جوانبها ولم يسبقه أحد إليها ؛ حيث قام ببحث مضنى ودقيق وعميق مقارناً بين أسلوب القرآن الكريم وأسلوب الحديث النبوى الشريف والذى يختلف تماماً عن أسلوب القرآن الكريم ، مما يرد على الحاقدين الذين يدعون أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرآن الكريم .

كما أنه صاحب دراسة متميزة فى مجال التفسير وهى : (من الطبرى إلى سيد قطب – دراسات فى مناهج التفسير ومذاهبه) وفيها تعرض للتفسير متناولاً الأفكار المنحرفة فيه والإيجابيات والسلبيات بداية من عهد الطبرى حتى سيد قطب .

وقد دفعه ولعه بعلم التفسير أن يُقدم لنا كتاب (سورة المائدة " دراسة أسلوبية فقهية مقارنة ")

وكتاب (سورة طه " دراسة لُغوية أسلوبية مقارنة ")

وفى الجانب الدفاعى (الدفاع عن الإسلام) يبدو علامة العصر إبراهيم عوض صلداً تتكسر على أعتابه سهام الأعداء المسمومة وخناجرهم الموجهة لقلب الإسلام .

فحينما تجاوز بعض الأغبياء ممن يُحسبون على اليسار صرعهم العلامة عوض بكتابه (اليسار الإسلامى وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة)

وعندما تقيئ نصارى المهجر ما أسموه " الفرقان الحق " معلنين بذلك كسرهم لتحدى القرآن الذى دعاهم للإتيان بمثله ؛ هوى عليهم العلامة عوض بكتابه (الفرقان الحق فضيحة العصر – قرآن أمريكى مُلفّق) مما أبطل ما توهموه ، وصدقوه وعاشوه ، وهو أنهم قد أتوا بمثل القرآن الكريم !!

ولم يكن غريباً على علامة العصر إبراهيم عوض أن ينتصر للإسلام العظيم ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، فعمل بجهده وإخلاصه ودأبه وتفانيه فى الدفاع عن الإسلام فى صد هجمات المُنصّرين الدجالين .

لذا فإنه قام بوضع مايزيد عن العشرين كتاباً فى الرد على هؤلاء الأدعياء الذين لا يتورعون عن فعل المنكرات من أجل الوصول إلى مرادهم الخسيس وهو تنصير المسلمين .

ومن هؤلاء المنصرين المدعو زكريا بطرس ، والذى صعقه عالمنا الجليل الدكتور إبراهيم عوض بما يُقارب عشرة كتب أفقدته توازنه مما جعله يُرسل خطابات مليئة بالشتائم القبيحة والألفاظ النابية الجارحة لعالمنا الجليل مُعلناً بذلك إفلاسه وعجزه عن أى رد منطقى .

ويُمكن أن نسم أسلوب الدكتور عوض بالفُكاهى اللاذع مع البرهان الساطع والدليل القاطع خاصة فى المرحلة الأخيرة والتى تتضمن ردوده على المنصرين ، حيث أن عنوان سلسلة ردوده على المُنصّر زكريا بطرس : ((إلى القمص المنكوح)) وذلك بسبب ترديد هذا القمص أن رسول الإسلام " نكّاح " أى كثير النكاح ، وقد رد عالمنا الجليل بأن العيب أن يكون الرجل منكوح وليس نكّاح !!

كذلك فإن عالمنا الجليل لم يتوانى فى الرد على بعض الشواذ الذين يسبّون الإسلام ؛ فتصدى لكاتبة سُحاقية " شاذة جنسياً " – اعترفت بذلك فى نهاية كتابها الذى تسب فيه الإسلام وعنونته ب " الخلل فى الإسلام " – فقصم ظهرها بكتابه (الاجتهاد فى الإسلام على الطريقة الأمريكية " شيخة الإسلام السُحاقية ")

ولم يفته أن يتصدى لبعض الذين يدّعون الإسلام ويسعون لهدمه مثل المدعو الدكتور محمد أركون الذى حاول التشكيك فى القرآن العظيم فرد عليه عالمنا بكتابه المُحكم (المهزلة الأركونية فى المسألة القرآنية .. القرآن مخيال جماعى ؟ أم وحى إلهى ؟) .

وكان لعالمنا جولة مع الدكتور لويس عوض الناقد والكاتب المعروف وصاحب كتاب (مقدمة فى فقه اللغة العربية) والذى حاول من خلاله أن يفترى على الإسلام واللغة العربية محاولاً إثبات أن معنى كلمة الصمد هى الثالوث !!

فرد الدكتور إبراهيم عوض بقذائفه الحارقة على لويس عوض وأخرج كتابه الضخم : (الكتاب الفضيحة : مقدمة فى فقه اللغة العربية ؟ أم فى الجهل والحقد والبهلوانية ؟) .

وللدكتور إبراهيم عوض الكثير من الدراسات التى لو تحدثنا عنها لما أوفيناها حقها مثل دراسته الخطيرة (مصدر القرآن) وفيها يرد على إدعاءات وجهالات المنصرين المتعلقة بمصدر القرآن الكريم .

إن إبراهيم عوض رجلٌ مدهش ومذهل بكل المقاييس والمعانى ، وإن شئت فهو الرجل الذى أتى الله به فى زمان لا طاقة لنا به .

فلكل عصر علامة يوضح للناس الحقيقة ويُبين لهم زيف وكذب أولياء الشيطان ، ويهديهم سبيل الرشاد ؛ وبلا شك فإبراهيم عوض هو علامة هذا العصر الذى نحياه ، والرجل الذى نسير فى دربه ونمشى وراء خطواته فى طريق الحق .

ويعجب المرء من احتفاء إعلامنا العربى بكل ما هو هش وساقط ورقيع ، وتركه لمثل العلامة الكبير إبراهيم عوض دون أن يتحدث عنه أو يذكره فى وسيلة رسمية ولو بكلمة عابرة .. ولكن العجب يزول حينما يعلم المرء أن القائمين على أمر الإعلام هم أفراد الطابور الخامس وعصابات اليسار البائد والشيوعية الهالكة ونفايات التيار العلمانى اللادينى الكاره للإسلام والحاقد عليه .

فليس غريباً على مثل هذا الإعلام أن يتجاهل عظيماً بحجم العلامة القدير الدكتور إبراهيم عوض والذى مهما سطرنا أو كتبنا عنه لن نمنحه قدره وحقه .

الدكتور إبراهيم عوض بين الأدب والفكر الإسلامى

بقلم / أبو الحسن الجمال

عرفت الدكتور إبراهيم عوض منذ سنوات، وحاولت الاتصال به ونجحت فى هذا بفضل أخى الحبيب الكاتب الصحفى محمود حلمى القاعود، وتكررت الزيارات المتعددة له بالإضافة إلى اتصالى الشبه يومى به .. نتجاذب أطراف الحديث عن قضايا شتى وتتدفق الإجابات منه عبر الأثير وأحس بالدفء معه من حديثه الجامع المانع لكل القضايا الأدبية واللغوية والتاريخية والفكرية والإسلامية ..هو شخصية تسلب اللب والقلب معا.. يذكرك بالعظماء لأنه أحدهم فى تواضعه الجم وكرمه اللانهائى..نتناول بعض جوانبه الفكرية فى السطور التالية ..لأنه يستحق الدراسات التى تستغرق المجلدات، حيث لا يمكن أن تصل لشاطئه الآخر ابداً من غزارة إنتاجه الذى لا يتوقف.. فكل يوم يدلى بالجديد المبتكر ..فهو يرهق الباحثين عن المعرفة من الجرى وراء إنتاجه الجديد، وهو فى هذا ينضم إلى قافلة المفكرين الموسوعين فى أدبنا القديم وعلى رأسهم: الإمام جلال الدين السيوطى، وابن فضل الله العمرى، والمقريزى، والنويرى، وابن حجر العسقلانى، والمحدثين منهم:عباس محمود العقاد، وأنور الجندى، وأحمد شلبى، وعبدالرحمن بدوى، وغيرهم..

تعددت نشاطاته بين الدرس الأدبى بحكم تخصصه الرفيع كأستاذ للدراسات الأدبية والنقد فى كلية الآداب جامعة عين شمس حيث جاءت مؤلفاته نصفها فى النقد ونصفها الآخر فى الدراسات الإسلامية، وهذا ليس بمستغرب لديه، فمنذ أن أمسك بالقلم وهو موزع النشاط فى هذه المجالات بحكم درساته الأولى فى الأزهر الشريف حتى المرحلة الثانوية، وحفظ القرآن فى طفولته، ودرس الفقه، والتفسير، والتاريخ، والسير واالتاريخ والعلوم اللغوية على الطريقة الأزهرية القديمة التى كانت تخرج علماء فطاحل، كانوا الحصن الحصين للإسلام، أما اليوم فقد تغير الحال بفعل القوانين التى ألجمت الأزهر وصرفته عن دوره الحقيقى فى نشر العلم والثقافة الإسلامية، وعندما سئل عن ذلك قال: "كما أننى خريج قسم اللغة العربية (من آداب القاهرة)، وأقسام اللغة العربية تدرس الإسلام شريعة وتفسيراً وحديثاً وتاريخاً. أى أننى إذا كنت

أكتب فى الدراسات الإسلامية فليس هذا بالمستغرب. أليس كذلك؟ وعلى هذا فلو ذهبت تعد كتبى لوجدت نصفها تقريباً فى الأدب والنقد، ونصفها الآخر فى الإسلاميات. زد على ذلك أن هناك هجوماً شرساً ضد الإسلام ازداد فى العقود الأخيرة. فإذا لم يتصد واحد مثلى لذلك الهجوم، فمن يفعل؟ كذلك ينبغى التنبه إلى أنه لولا الإسلام ما كانت اللغة العربية قد أتت إلى مصر، ولما تأدب المصريون بأدب العرب واتخذوا من تاريخهم تاريخاً لهم. فما الغرابة إذن فى أن أجمع بين الكتابة فى الإسلاميات والكتابة فى الأدب والنقد العربى؟".

أثرى الدكتور عوض, بعشرات الكتب توعت بين النقد، والأدب، والتفسير، والدراسات الإسلامية، والردود فعلي سبيل التمثيل لا الحصر قدم في التفسير والدراسات القرآنية: المستشرقون والقرآن- السجع في القرآن - سورة طه.. مصدر القرآن - سورة يوسف - سورة المائدة - القرآن والحديث (مقارنة أسلوبية).

وفي التراجم والنقد وتاريخ الأدب مما قدمه: معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين - المتنبي - لغة المتنبي - المتنبي بإزاء القرن الإسماعيلي - عنترة بن شداد - النابغة الجعدي وشعره - أصول الشعر العربي - مع الجاحظ - المرايا المشوهة - في الشعر الجاهلي - في الشعر الإسلامي والأموي - شعراء عباسيون - فصول من النقد القصصي - نقد القصة في مصر - محمد حسين هيكل - محمد لطفي جمعة -القصاص محمود طاهر لاشين - في الشعر العربي الحديث - أدباء موديرن - دراسات في المسرح - د. محمد مندور.

كما تصدي بعدد من الكتب للذين حاولوا النيل من الإسلام والقرآن والرسول صلي الله عليه وسلم, وأغلب هؤلاء -للأسف- من المأسلمين أعداء الإسلام، ومن هذه الكتب: "وليمة لأعشاب البحر: بين قيم الإسلام وحرية الإبداع"، و"العار: هتك الأستار عن خفايا كتاب: فترة التكون في حياة الصادق الأمين لخليل عبدالكريم"، و"افتراءات الكاتبة البنجلاديشية: تسليمة نسرين علي الإسلام والمسلمين"، و"دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية: أضاليل وأباطيل"، و"ماذا بعد إعلان سلمان رشدي توبته؟ دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية". ..

وقد ولد الدكتور إبراهيم محمود عوض فى قرية "كتامة الغابة" مركز طنطا فى محافظة الغربية فى 6/1/1948 حفظ القرآن الكريم فى صغره وهو طفل لم يتعد الثامنة وجوده وقرآه بالقراءات المتعددة، ثم

ينتسب للأزهر الشريف بالمعهد الأحمدى بمدينة طنطا، وظل به حتى المرحلة الثانوية وحول أوراقه إلى المدرسة الأحمدية الثانوية ليحصل على شهادة البكالوريا ثم يلتحق بكلية الآداب جامعة القاهرة ويتلقى العلم على أيدى فطاحل العلم فى هذه الكلية العريقة منهم: الأستاذ الدكتور شوقى ضيف الذى يعتز بأستاذيته وصداقته بعد ذلك ومنهم أيضا الدكتور حسين نصار، وشكرى عياد، وعبدالحميد يونس، وعبدالعزيز الأهوانى، وسهير القلماوى، ومحمد مصطفى حلمى، ويوسف خليف، وغيرهم، ويتخرج بتفوق 1970 ثم يذهب فى بعثة إلى بريطانيا، حصل الدكتور إبراهيم عوض على الدكتورية من جامعة أوكسفورد سنة 1982 فى "النقد القصصى فى مصر منذ بداياته فى أواسط القرن التاسع عشر الميلادى إلى ثمانينات القرن الماضى"، وقمت بترجمتها ونشرت عدة مرات.. ذهب إلى هناك مزوداً بمضاد حيوى يحميه من الذوبان فى ثقافة الأمم الأخرى ولكنه يأخذ مما يتفق وثقافتنا العربية الأصيلة، لم نراه يخوض فى أفكار شاذة كغيره، وإنما استفاد إلى أبعد حد من الآخر لخدمة أمته وثقافته، لا للانتقاص منها على حساب الثقافة الغربية وألف فى ذلك مايزيد عن مائتى وخمسن كتاباً فى كل العلوم العربية والإسلامية،.

معارك أدبية وقضايا إسلامية:

وقد خاض الدكتور إبراهيم عوض معارك فكرية مع رموز العلمانية والتغريب فى عصره منهم الدكتور محمد على مراد، الذى زعم بأن ابن هشام كان عميلا للدولة ولون سيرته بلون السياسى للدولة ، فكتب كتابه المسمى: "إبطال القنبلة النووية الملقاة على السيرة النبوية"، وهو عنوانٌ مستوحًى مما قاله الدكتور مراد نفسه حين وصف له رسالته هذه فى خطاب منه إليه بأنها سوف يكون لها عند نشرها على الجمهور وقع القنبلة النووية، فأراد أن يقول له إن كتابه هذا هو بمثابة نزع الفتيل من تلك القنبلة قبل انفجارها.

كما كانت معركته مع خليل عبد الكريم، الكاتب الشيوعى الذى ابتدع فكرة اليسار الإسلامى فى مؤلفات تحمل اسمه (وإن كان الدكتور عوض يشك فى أنه هو مؤلفها الحقيقى أو الكامل) تهاجم الإسلام والصحابة والقرآن هجوما عنيفا يتسم بالرعونة والسفاهة ومجافاة المنطق والتنكر لحقائق التاريخ، وتنقل عن أعداء الإسلام نقلا وتحاول فى الوقت ذاته أن تظهر بمظهر اللوذعية فتصدى له الدكتور عوض فى

كتابه: "اليسار الإسلامى وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة"، وأمسك فيه بأهم ما ينسب لخليل عبد الكريم من كتب ولم أترك كتابا منها إلا ومسح به الأرض كما نقول فى مصر، مبينا ما فيه من فهاهة وتهجم سافل وجنوح عن المنطق ومجافاة للتاريخ الحق.

كما رد على سلوى بكر فى روايتها "البشمورى" فوجد فيها التجنى على التاريخ والحقيقة وهى رواية متهافتة لا يصح صدروها عن قلم مبتدئة فى دنيا الأدب اسمها: "البشمورى"، فجعلت عصر المأمون كله كتلة من المظالم. فهل يصح اختزال عصر المأمون، وهو من أزهى عصور الازدهار الحضارى فى تاريخ العالم، فى تلك المظالم التى ركزت عليها الكاتبة بالباطل؟ أين التفتح الثقافى؟ أين الرواج الاقتصادى والنعمة التى كان يعيش فيها الناس بوجه عام؟ لقد انتقل راوى "البشمورى" إلى بغداد، بل لقد دخل قصر الخلافة يشتغل مساعدا لكبير الطباخين، فلم نر من قصر الخلافة إلا مجلسا للخليفة ترقص فيه امرأة لعوب تثير الشهوات. فهل هذا هو كل ما كان يجرى فى مجلس المأمون، إن كان مجلس المأمون يعرف الراقصات العاريات أصلاً؟ ألم يكن هناك علماء يتناقشون فى حضرته ويشاركهم مداولاتهم الفكرية؟ ألم يكن هناك رجال دولة يستشيرهم الخليفة ويتناول معهم شؤون الأمة وكيفية تدبيرها؟ ألم يكن هناك أصحاب شكاوى يلجأون إليه لإنصافهم؟ أليس إلا الراقصات؟ وعلى نفس الشاكلة نجد الرواية تركز فى عصر المعتصم على العيارين والتذمر والفتن وحدها، وكأن الدولة فى عهد ذلك الخليفة العظيم لم تك تحتوى على أى خير. الحق أنه لو لم يكن له من فضل إلا أنه أدب الروم وغزا بلادهم وجعلهم يتلفتون حولهم فى ذعر لكان ذلك حسبه من المجد والفخار والخلود فى صحائف التاريخ المنيرة.

كما رد على شريف الشوباشى، وكيل وزارة الثقافة المصرى للشؤون الخارجية، كتابا عنوانه "لتحيا اللغة العربية: يسقط سيبويه"، تناول فيه اللغة العربية الفصحى والكلام الذى يثور فى العصر الحديث بين الحين والحين عن صعوبة قواعدها عارضًا الوسائل التى يراها كفيلة بالقضاء على هذه الشكوى مع الحفاظ على الفصحى فى ذات الوقت حسبما جاء فى كلامه وقد تصدى له الدكتور إبراهيم عوض فى الندوات واللقاءات التليفزيونية وألف كتابا فى هذا الشأن يرد فيه على شريف الشوباشى بعنوان"لتحيا اللغة العربية يحيا سيبويه".. رد فيه حجج الشوباشى الواهية.

وقد تتبع الدكتور إبراهيم عوض الأفكار المارقة التى تسىء عمداً إلى الإسلام وتشهر برسوله وتعاليمه وتناولها بالرد سواء فى كتب أو مقالات مشباكية "أى على شبكة الانترنت"، وفى هذه الردود تزاحمه الأفكار الكثيفة لديه والتى تنبىء عن موسوعية صاحبها وهو فى هذا ينحو منحى العقاد صاحب الردود المفيدة فى إسلامياته بالرغم من أن العقاد كان متفرغاً تاماً لأفكاره وأبحاثه وكتبه ومشروعه الفكرى، ولم يكن متزوجا بالتالى لم يكن يعول أولاداً ولم يتعرض لأتراح الحياة وتعقيداتها..أما الدكتور إبراهيم عوض فشغل بالوظيفة والأولاد الذين حصلوا على الدرجات العليا فى الجامعات ويشغلون مواقعا مرموقة بها فرغم هذه الأعباء نراه يكثر من أبحاثه التى اشتهرت وبلغت الآفاق.

وقد وقف الدكتور إبراهيم عوض طويلا أمام افتراءات المبشرين والمستشرقين وسفراءهم فى بلادنا، وأطلع على أعمال بعضهم وقرأ مؤلفاتهم فى كتبهم الأصلية، فعرف ما يضمر القوم من حقد وبغى على الإسلام ورسوله لم يتحررون منه حتى اليوم، ويرى الدكتور عوض أن المستشرقين غير المسلمين تفسيرات ثلاثة لنبوة محمد: أنه كان كذابا مخادعا عن سبق إصرار، أو أنه كان واهما مخدوعا يظن أنه نبى على حين أنه لم يكن كذلك، أو أنه كان مريضا بمرض عصبى هو السبب فى الهلاوس أو الهستيريا التى كان يتخيل معها مشاهدة جبريل وسماعه بينما الحقيقة أنه لم يكن هناك ما يُرَى ولا ما يُسْمَع، بل لم يكن هناك جبريل أصلا. إنْ هى إلا أوهام خيلها له المرض النفسى الذى كان يعانى منه. وقد تناول تلك الشبهات الثلاث وفصّل القول فيها وفى تفنيدها تفصيلا فى كتابه: "مصدر القرآن- دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحى المحمدى".

ورد على لويس عوض فى كتاب بعنوان "الفضيحة" تناول فيه كتابه "مقدمة فى فقه اللغة" الذى صدر عن هيئة الكتاب وتم سحبه تحت الضغط الشعبى فتولى نشره ناشرٌ صفيق مثلما ينشر لشذاذ الآفاق فى بلادنا، ويعتبر الدكتور عوض أن أمثال لويس عوض وسلامة موسى حينما يكتبان عن شىء يتعلق بالعروبة والإسلام فهما لا يكتبان شيئا علمياً ولا له صلة بالعلم من فريب أو من بعيد، كما يعتبر أن كتاب عوض: "مقدمة فى فقه اللغة العربية" كله جهل وبهلوانية وتدليس وشغل ثلاث ورقات، وقد رد عليه وبين حقيقته وحقيقة صاحبه.

كما رد على الدكتور طه حسين، فى أكثر من دراسة، ويقول عنه أنه

صاحب أسلوب له حلاوة العسل، وأنه يجمع بين الثقافة العربية وثقافة الغرب، لكنه قد اختار الميل إلى الغرب بكل كيانه، وهو يعد هذا خيانة. كما أنه أحد من يَتَوَلَّوْن كِبْر ما نراه الآن من التحاق صريح بقوى الغرب التى أتت إلى بلادنا فاحتلتها وأخذت تتدخل فى شؤوننا تريد القضاء على قرآننا وإسلامنا. "

ولم يتوقف الدكتور عوض يوماً عن مجابهة هؤلاء فكال لهم فى كتبه، وأبحاثه ومقالاته المطولة على المشباك ونذكر منها كتب التى كنا نود استعراضها لولا ضيق المقام نذكر منها: "المستشرقون والقرآن"، و"مصدر القرآن..دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحى المحمدى"، و"افتراءات الكاتبة البنجلاديشية على الاسلام والمسلمين ..دراسة نقدية لرواية العار"، و"إبطال القنبلة النووية الملقاة على السيرة النبوية..خطاب مفتوح إلى الدكتور محمود على مراد"، و"دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية..أضاليل وأبطاليل"، و"اليسار الإسلامى وتطاولته المفضوحة على الله ورسوله"، و"لكن محمد لا بواكى له ..الرسول يهان فى مصر ونحن تائهون"، "عصمة القرآن وجهالات المبشرين"، و"الفراقان الحق: فضيحة العصر"، و"الرد على ضلالات زكريا بطرس"، و"الإسلام الديمقراطى المدنى – الشركاء والموارد والاستراتيجيات (ترجمة تقرير مؤسسة راند الأمريكية لعام 2003عن الإسلام والمسلمين فى أرجاء العالم)..

إبراهيم عوض وتفسير القرآن وعلومه:

قام الدكتور إبراهيم عوض بتفسير عددا من سور القرآن الكريم وهى سورة المائدة والنساء ومنهجه فى التفسير كان يميل إلى الانتفاع من المنهج الأسلوبى في دراساته للقرآن الكريم، وبخاصة في مجال التفرقة بينه وبين الحديث النبوى، والتمييز بين المكي والمدني منه، كما تصدى لأقوال المستشرقين ومزاعمهم وأكاذيبهم، كما ناقش آراء المفسرين المسلمين من غير العرب مثل المودودى، وكذلك عقد مقارنة بين القرآن العهد القديم فى الأمور المتناظرة ثم تطرق لقضايا السورة التشريعية مثل حدة الردة وخبر أهل الكتاب كما فى سورة المائدة، ونفى ما يزعم الزاعمون من أن هناك آيات وسورا كانت موجودة فيه ثم أسقطت، مثل آيتى الغرانيق وسورة "النورين"، وقد زعم فريق من الشيعة أن القرآن الكريم قد سقطت منه بعض النصوص التى تتحدث عن حق سيدنا على رضى الله عنه وذريته فى إمامة المسلمين بعد النبى صلى الله عليه وسلم ومن هذه النصوص

فى زعمهم سورتان كاملتان تسميان "الولاية"، و"النورين"، وقد تلقفت طائفة من المستشرقين والمبشرين هذه الورقة وأخذت تلعب بها بغية إثارة الشك فى النص القرآنى أو على الأقل بلبلة المسلمين والعمل على إغاظتهم وإيقافهم موقف المتهم المدافع عن نفسه بما يخلفه ذلك الموقف فى نفس صاحبه عادة من إحساس بالحيرة والدونية، ولقد رأى الدكتور عوض أن يدرس إحدى السورتين دراسة علمية فى كتاب له بعنوان "سورة النورين" فحلل أسلوب السورة ليرى مدى اقترابه من الأسلوب القرآنى أو ابتعاده عنه فثبت له على نحو قاطع أنها لا تمت للقرآن بأى وشيجة، وأن التزييف فيها والركاكة واضحان تمام الوضوح إلى جانب تناقضاتها وسخف معانيها فمازالت يرد عليها آية آية يكشف عن فساد ألفاظها وتصوراتها ..

ولە أكثر من كتاب تناول فيه بالدراسة النقدية التحليلية عددا من الترجمات القرآنية التي قام بها فرنسيون وإنجليز، وأغلبهم من المستشرقين، مبينا عيوب تلك الترجمات ومفندا المزاعم التي ادعاها بعض الدارسين الغربيين عن القرآن. كما أنه في الكتب التي درس فيها بعض السور القرآنية كان حريصا على أن يرجع إلى ما كتبه المستشرقون والمسلمون غير العرب في ذات الموضوع، بالإضافة إلى أنه يبدأ دائما كل دراسة من هذا النوع برصد السمات الأسلوبية التي تؤكد مكية السورة أو مدنيتها، فضلا عما تنفرد به السورة من خصائص أسلوبية لا تشاركها فيه أية سورة أخرى..كما ألف كتابين فى غاية الأهمية "مسير التفسير"، و"من الطبرى إلى سيد قطب".

وفى النهاية نقول: هذا قليل من كثير عن الدكتور إبراهيم عوض، هذا الرجل الموسوعى الذى يعجر المرء للوصول إلى شاطئه الآخر فى محيطه العلمى المتشعب الذى برع فى مجالات عدة من المعرفة فى العلوم اللغوية والأدبية والنقد والترجمة والتاريخ والفكر الإسلامى والعلوم الإسلامية.. فهذه المقالات قصد منها التعريف بجوانب من جوانب فكره وعلمه ..

إعداد وتحرير وتقديم
محمود القاعود

الدكتور إبراهيم عوض .. حائط الصد الإسلامي

بقلم أ.د. جابر قميحة – رحمه الله

عالم جليل له عشرات من الكتب, ومازال قلمه يجري علي الأوراق, فيحولها إلي عالم كبير, وقوة لا تباري, وكأن الله قد خلقه بألف عين, وألف بصيرة, وظفها كلها للإسلام ونبيه صلي الله عليه وسلم وصحابته الأبرار, والمثل الإنسانية العليا. ولا أبالغ إذا قلت إنه يجمع في شخصيته بين ملامح كثيرة من موسوعية العقاد, ويقين سيد قطب, ومنطقية محمد الغزالي, ووقاره العقلي, زيادة علي وجدانية صادقة دفاقة. ولأنه جمع كل هذه المآثر, ولأنه عاش ويعيش نظيف القلب واليد واللسان, زهدت فيه وسائل إعلامهم, وهذه الزهادة وسام يشهد له بالعزة والعظمة.

معًا علي درب الجهاد بالكلمة

أ   أكتب هذه الإلماعة المقطرة عن الدكتور إبراهيم عوض مع إيماني بأن ضيق المساحة المتاحة لن يسمح لي إلا بأقل القليل مما يجب أن أكتب عن هذا العالم الناقد الجليل:

الدكتور إبراهيم عوض الحاصل علي الدكتوراه من جامعة اكسفورد سنة 1982, والأستاذ المرموق في كلية الآداب بجامعة عين شمس, كان أول لقائنا من بضع سنين -علي مدي ثلاث ساعات- ومعنا العالم الفاضل الدكتور يحيي إسماعيل, في واحدة من الندوات الشهرية بقاعة «آفاق عربية» لمحاورة «واحد» من أدعياء التجديد في الفقه الإسلامي, واستطاع الدكتور إبراهيم بنظراته الشمولية, وغزارة مادته, وقوة عارضته أن يُقزِّم» المجدّد الدعيّ, حتي إن معاونه الذي أحضره ليشدّ به أزره -وهو أيضا دعيّ تجديد وتنوير- لما أحسّ أنه سيدركه الغرق افتعل الغضب, وغادر القاعة بعد بداية الحوار الملتهب بنصف ساعة, صارخا: أنا لا أستطيع أن أواصل المشاركة تحت سيف «الإرهاب الفكري». وهي حجة يتذرع بها عتاة «العلمانيين» في الندوات والمناظرات والبرامج حينما يشعرون ببوادر الهزيمة أمام صعقات الحجج القوية, والبراهين الحاسمة.

ومن أحسن ما قرأنا له دراسته الضافية التي ينقض فيها -بعقلانية بصيرة- زيوفات الصحفي الشوباشي (الذي يعمل حاليا وكيل وزارة الثقافة الحُسنية), أعني ذلك الذي قاد مظاهرة خائبة تهتف «بسقوط سيبويه».

وفي هذه الدراسة رأيت في إبراهيم عوض -كما حضرته من قبل- قوة حجة,ونصوع بيان, ووجدانا متوهجا, وغيرة قوية صادقة علي الإسلام والعربية.

متزوج.. وعنده أولاد!!

وكأني رأيته وأراه يهز إليه بجذع النخلة فتسَّاقَط عليه توفيقات وتيسيرات وفكرا جنيّا, أو يضرب بقلمه يمنة ويسرة, فيأتي بما يشرح صدور المؤمنين, ويكبت ويكسر كل شرير متربص بالدين.

وأمام قرابة خمسين كتابا أنعم الله عليه بتأليفها يقف الناظر والقارئ والباحث معجبين متعجبين: كيف استطاع هذا الرجل أن يقدم كل هذا العطاء خلال مدة لا تزيد علي عشرين عاما؟

وكان هذا هو السؤال الذي طرحه عليّ أخي الأستاذ زين العابدين النجار المحامي حينما ألقي نظرة علي مكتبتي ووجدها عامرة بكتب الدكتور إبراهيم ثم أردف سائلا:

- الدكتور إبراهيم متزوج؟

- نعم.. وعنده أولاد.

- عجيبة.

ومن الكلمة الأخيرة قرأت سؤالا صامتا في عينيه, مؤداه: فكيف استطاع أن يجمع بين «الانشغالات» الأسرية, والاشتغال بالكتابة وإنجاز هذا العدد الكبير من الكتب؟

إنها البركة يا صاحبي

أنا لن أقول إنها الموهبة, والثقافة الواسعة, والتمكن من العربية الفصحي, وأكثر من لغة أجنبية فحسب, فهناك كثيرون يملكون كل أولئك, وعُمّروا, ولم نشهد لأحدهم ربع هذا الإنتاج عدّا. ولكني أقول -وكلي يقين- إنها «البركة» يا صاحبي.. البركة التي قد ينعم الله بها علي بعض عباده في المال, أو الصحة, أو الوقت.. إلخ كما بارك الله في الأنبياء والرسل والكتاب والذكرٍ, والماء والشجر والبيت الحرام, كما نري في كثير من الآيات القرآنية, وما أصدق قوله تعالي{ ولو أن أهل القري آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ...} [الأعراف: 96].

وبارك الله في بعض الأيام والليالي لخصوصية فيها, ألم تر أن ليلة القدر في ميزان الله -خير من ألف شهر?وأن الله سبحانه وتعالي- قال عنها{إنَّا أنزلّنّاه فى ليلة مباركة إناكنا منذرين} [الدخان: 3].

والبركة -كما قال الراغب الأصفهاني في كتابه «المفردات- «...هي ثبوت الخير في الشيء علي غير المعهود عند الناس, وعلي وجه لا يُحصي ولا يُحصر.. وقد تكون علي وجه محسوس أو غير محسوس...».

وفي حياتنا اليومية ما يقطع بصحة هذه الحقيقة, فقد يكفي «المبلغ القليل», ويقضي من الحاجات أحيانا ما لا يقضيه ضعفه عدّا, والأمثلة المشهودة الدالة علي ذلك في حياتنا أكثر من أن تحصي.

وكاتبنا الدكتور إبراهيم رزقه الله الموهبة والثقافة الواسعة, ورزقه الله نعمة «الصبر الأيوبي» والدقة في التعقب والمتابعة, وبارك الله في أفقه وفكره, فكان قديرا علي التعامل بعقلانية نيرة حاسمة مع الآخرين, وبارك الله له في وقته, فاتسع يومه الواحد لإنجاز ما قد يعجز غيره عن إنجازه في شهر أو أشهر.

رصيد ضخم وتنوع موضوعي

ولكن أهم من هذا الكمّ القيمة الموضوعية والفنية, والرؤي الجديدة فيما كتب الدكتور عوض, فعلي سبيل التمثيل لا الحصر قدم في التفسير والدراسات القرآنية: المستشرقون والقرآن- السجع في القرآن – سورة طه.. مصٍدر القرآن – سورة يوسف – سورة المائدة – القرآن والحديث (مقارنة أسلوبية).

وفي التراجم والنقد وتاريخ الأدب مما قدمه: معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين – المتنبي – لغة المتنبي – المتنبي بإزاء القرن الإسماعيلي – عنترة بن شداد – النابغة الجعدي وشعره – أصول الشعر العربي – مع الجاحظ – المرايا المشوهة – في الشعر الجاهلي – في الشعر الإسلامي والأموي – شعراء عباسيون – فصول من النقد القصصي – نقد القصة في مصر – محمد حسين هيكل – محمد لطفي جمعة -القصاص محمود طاهر لاشين – في الشعر العربي الحديث – أدباء موديرن – دراسات في المسرح – د. محمد مندور.

كما تصدي بعدد من الكتب للذين حاولوا النيل من الإسلام والقرآن والرسول صلي الله عليه وسلم, وأغلب هؤلاء -للأسف- من المأسٍلمين أعداء الإسلام, ومن هذه الكتب: وليمة لأعشاب البحر: بين قيم الإسلام وحرية الإبداع – العار: هتك الأستار عن خفايا كتاب: فترة التكون في حياة الصادق الأمين لخليل عبدالكريم – افتراءات الكاتبة البنجلاديشية: تسليمة نسرين علي الإسلام والمسلمين – دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية: أضاليل وأباطيل.. ماذا بعد إعلان سلمان رشدي توبته? دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية.

حائط الصد الإسلامي..

وأجدني – وأنا أكتب مقالي هذا- أقع أسير أبيات من قصيدة طويلة نظمتها في الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري -رحمه الله- ونص الأبيات:

فما اغتربتَ, ولكن ظلَّ مغتربا

من عاش في أرضه عيش الملاعين

حيث الحقيقةُ تاهتٍ في غَيابتهم

وخلفها ألفُ جزار وسكين

لكنما عشتَ همًا ضاريًا نَهَمًا

هَمَّ اغتراب, وهمًا من فلسطين

وهمَّ كلَّ شريد مسلم ضربت

به الفجاجَ تلافيقُ السلاطين

أكلما شبَّ جرح في مشارقها

تبيتُ بالمغرب الأقِصي كمطعون

وتنزف النزفَةَ الحرّي مُبَّرحة

وكنتَ درعا لموجوع ومحزون

والمعروف أن عمر بهاء الدين الأميري عاش العقود الأخيرة من عمره بعيدا عن وطنه, يضرب في فجاج الأرض, يفيض شعره بنبض دينه, وآلام الأمة الإسلامية, داعيا للحق والعدل والحرية. وإلي هذا الفصيل ننسب الدكتور إبراهيم عوض الذي وقف قلمهُ, ونذره لله والدين والرسول صلي الله عليه وسلم والقرآن ولغته, بعيدا عن الحزبية والتبعية المذهبية والسياسية.

وهو يملك استشعارا قويا, وحساسية مرهفة لكل ما يمس المقدسات التي ذكرناها, كأنه موكل بأعداء الإسلام يصدهم وينقض دعاواهم وافتراءاتهم.

المصدر والطوابع والسمات

وهو في هذا التصدي -كما ألمعت آنفا- يمتح من ثقافة واسعة المدي, بعيدة الأعماق متنوعة الاتجاهات والطوابع, منها القديم, ومنها الحديث. وهو يعتز بعربيته, لذلك يحرص علي أن يكون أداؤه التعبيري فصيحا راقيا, وكثيرا ما يحرص علي تصويب الأخطاء اللغوية والنحوية التي يقع فيها العادون بكتبهم علي الإسلام أو مترجموهم, كما فعل في نقضه كتاب خليل عبدالكريم,وقصة المارقة تسليمة نسرين

كما يتسم نقده بالشمولية والاستقصاء- لا للموضوع الأساسي وجزئياته فحسب, بل كل ما يتعلق به ويحيط . ولنكتف بدراسته النقدية لرواية «العار» لتسليمه نسرين:

فهو يستهل دراسته بنقد موضوعي مركّز بمقال كان رجاء النقاش قد نشره في الأهرام واصفا فيه الرواية بالجرأة والشجاعة, وإبراز القيم الإسلامية الإنسانية. كما يأخذ علي النقاش تمجيده للترجمة التي قام بها الصحفي عصام زكريا من الإنجليزية إلي العربية «مع أن رجاء النقاش لم يقرأ النص الإنجليزي وهو الأصل». ولم يكتف الدكتور عوض بذلك بل رجع هو إلي الأصل الإنجليزي, وتمكن من تسجيل الأخطاء الغزيرة التي وقع فيها المترجم. وكان موضوعيا دقيقا

في نقده للرواية, فلم يكتف بإبراز ما فيها من إساءات للإسلام والمسلمين, ولكن تركيزه الأساسي كان علي نقد الرواية نقدا فنيا, وهذا النهج يغفله كثير من النقاد الإسلاميين في نقدهم للأعمال الأدبية التي يسيء بها العلمانيون والحداثيون إلي الإسلام, وموروثات الأمة, وقيمها الخلقية.

* * *

وما قدمته لا يعدو كونه خطوطا سريعة جدا لجهود العالم الناقد الجليل الدكتور إبراهيم عوض, وتذكيرا للقارئ بدراسة عنه أوسع وأرحب أكتبها عنه لتنشر في مجلة متخصصة إن شاء الله.

إبراهيم عوض وست روايات مثيرة للجدل

بقلم / نورالدين محمود (صحفي)

عندما يتحدث العلامة الدكتور إبراهيم عوض في شأن من شئون الأدب ، فإن علي الساحة الأدبية أن تصغي باهتمام شديد ، مثلما تصغي الساحة الإسلامية له عندما يتحدث في شئون التنصير لينافح عن دين الله ويفضح حيل المنصّرين السفهاء ، ومثلما أيضاً تصغي له الساحة الفكرية وهو يتجول في أعماق التاريخ والحضارة ليبحث عن الدرر التي طمسها الزمن ، وليقدمها بأسلوبه الرشيق الجذّاب " السهل الممتنع " .

وفي أحدث كتبه " ست روايات مثيرة للجدل " الصادر عن مكتبة " جزيرة الورد " بالقاهرة ، يمارس عوض مهنته التي برع فيها – النقد الأدبي – فيتناول ست روايات أثارت جدلا واسعا في الشارع المصري والعربي ، والروايات هي (أشواك لسيد قطب وأولاد حارتنا لنجيب محفوظ وعزازيل ليوسف زيدان و واحة الغروب لبهاء طاهر والبشموري لسلوي بكر والعمامة والقبعة لصنع الله إبراهيم) .

سيجد القارئ ناقدا لم ير مثله من قبل ، فهو ليس بالناقد الذي يجامل روائياً يخطأ في النحو والصرف والإملاء ، وليس بالناقد الذي يهلل لصديق أو قريب ، كما أنه ليس بالناقد الذي يسعي لشيطنة كاتب ما لمجرد أنه يختلف معه فكريا أو أيدلوجيا ، ومن هنا تأتي أهمية الدكتور إبراهيم عوض أستاذ النقد والأدب العربي الذي أفني عمره في خدمة قضايا أمته ووطنه مدافعا عن الخير والحق والجمال .

وربما المشكلة الوحيدة التي يواجهها الدكتور عوض أنه لا يجيد فن " التسويق " و " العلاقات الخاصة " ، لذلك تصدر كتبه دونما ضجيج ودونما " حفل توقيع الكتاب الفلاني أو العلاني " كما يفعل أشباه الكتاب وأنصاف الأميين الذين يقلبون الدنيا إن كتب أحدهم كلاما فارغا لا يمت للأدب أو الفكر بأية صلة ، لكن حسب عوض إيمانه بقول الله تعالي : فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ " .

والمتتبع لأعمال عوض يجد نفسه أمام بحر من العلم والثقافة والأدب والفكر ، يتحدث في موضوع فيُلم به إلماما عجيبا ، ويستطرد في إطار الموضوع ليدلل علي فكرة معينة ، وقد كانت الفكرة التي تسيطر علي عقله طوال العشر سنوات الماضية إن لم يكن قبل ذلك ، ضرورة أن تتغير الشعوب وتعمل وتجد وتجتهد حتي تغير واقعها المزري ، بل أكثر من ذلك أنه كان من أول دعاة الثورات في العالم العربي ، وغالبية كتبه المنشورة في العقد الأخير (2000 – 2010) تشهد علي ذلك ، فكثيرا ما كان يكتب فقرات اعتراضية خلال أبحاثه وكتبه ليقول أن الشعوب هي السبب في الهوان والخضوع ، وأن الحكام هم مجرد أفراد من هذه الشعوب ، وكان يعلق صلاح البلاد والتخلص من الديكتاتورية بصلاح المؤسسات والعباد .

وكتاب ست روايات مثيرة للجدل يحفل بالكثير من هذا القبيل ، فضلا عن تعرية بعض أدعياء الأدب الذين حولهم أصحاب الأهواء والمصالح إلي عظماء عقمت الأرحام أن تأتي بأمثالهم !

ففي تناوله لرواية أولاد حارتنا وضح عوض أن نجيب محفوظ كان يقصد بشخصيات روايته الخالق سبحانه وتعالي والأنبياء الكرام ، وأهال التراب فوق الدفاع الهش الذي قدمه رجاء النقاش الذي حاول فيه نفي تناول محفوظ لله ورسله .

وفي رواية البشموري لسلوي بكر ، وجدها عوض رواية " مشوّشة " تنتصر للعامية علي حساب الفصحي وتحفل بالأخطاء التاريخية ، هذا عدا أسلوبها الركيك .

أما رواية العمامة والقبعة ، لصنع الله إبراهيم ، اكتشف ناقدنا الكبير أنها تحفل بالأخطاء اللغوية " الفاضحة " ليتبين للقراء أن صنع الله ليس لديه أية فكرة عن " التمر الهندي " وفق قول المؤلف ، كما أن الرواية تحفل بما أطلق عليه عوض " الكتابة الاستمنائية " وهي ذلك النوع من القصص الذي يحفل بعبارات الجنس الفاحشة وأوضاع الجماع .

ثم ينتقل المؤلف إلي رواية عزازيل ليوسف زيدان التي أثارت موجة غضب عارمة من قبل الكنيسة الأرثوذكسية ، أشاد عوض بأسلوب زيدان ، ومع ذلك اكتشف له أخطاءً في النحو والصرف ، وبعض التناقضات بين أفكار الرواية ، كذلك تصويره للعملية الجنسية بأسلوب شيق يزيّنها للمراهقين .

وفي رواية واحة الغروب لبهاء طاهر يصفها المؤلف برواية متوسطة القيمة ، لا تستحق الضجة التي يقيمها أهل اليسار من النقاد وأدعياء الأدب ، ويري أن عبارات الجنس التي حشرها طاهر في سياق الرواية لا ضرورة لها ، ويخلص المؤلف إلي أن كل روائي أتي بعد نجيب محفوظ مجرد قزم ، رغم اختلافه مع بعض ما كتبه محفوظ إلا أنه يبدي ألما وحسرة علي خسارة هذا الأديب العملاق الذي خلفه صغار لا يعرفون معني الأدب !

تبقي رواية الشهيد سيد قطب " أشواك " التي كتب عنها المؤلف بعد أن قرأ تعليقا لأحد العلمانيين يتهم قطب بأنه عندما فشل في الأدب والنقد تحول إلي الدين ، فيثبت المؤلف أن رواية قطب من أروع الأعمال الإبداعية ، وتدل علي أنه " روائي كبير " يمسك بخيوط عمله في أستاذية مكينة .

ست روايات مثيرة للجدل ، هو أن تقرأ لناقد محترف يكتب لوجه الله ، لا ينتظر من الصحف والمجلات والفضائيات جزاءا ولا شكورا .

وقفة مع كتاب "أفكار مارقة" للدكتور إبراهيم عوض

بقلم محمود القاعود

عن دار نشر "مكتبة جزيرة الورد" بالقاهرة صدر كتاب شديد الأهمية للدكتور إبراهيم عوض عنوانه: "أفكار مارقة" يتناول فيه أفكار بعض العلمانيين العرب الذين تقرع الطبولَ لهم بعضُ الجهات وتعمل على تلميع صورتهم وصنع نجوم فكرية منهم رغم ما تتسم به كتاباتهم من سطحية وسذاجة فكرية ومعاندة للمنطق وخروج على أوليات منهج البحث العلمى المنضبط. ويحتوى الكتاب على نحو ثمانمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير تضم ثمانية عشر فصلا كالآتى:

1- إسماعيل أدهم ذلك المغرور المنتحر! وقفة مع كتابه: "لماذا أنا ملحد؟". 2- طه حسين بين العولمة والسفسطة. 3- يوسف صديق وأباطيله حول القرآن. 4- فضيحة بجلاجل فى برنامج "الاتجاه المعاكس". 5- إرشاد مانجى البنت السحاقية التى أسندت إليها المخابرات الأمريكية مهمة تطوير الإسلام. 6- مسيلمة أمريكا الأفاق: رشاد خليفة رسول الميثاق. 7- لكل مسيلمة سجاح: كلمة عن أحمد صبحى منصور. 8- القرآن وكفى مصدرا للتشريع: كلمة أخرى عن أحمد صبحى منصور. 9- من المسؤول عن تخلفنا: عمرو خالد أم طه حسين؟ 10- محامو الشيطان: مع المستشار الكونى سعيد العشماوى. 11- مع جعيط نطاط الحيط: هل كان اسم الرسول قُثَم؟ 12- المخزاة الجعيطية فى كتابة السيرة النبوية. 13- ليست كلمة سواء، بل طعنة للقلب فى السويداء: علماء مسلمون يدعون زعماء النصرانية للحوار. 14- عباس عبد النور: محنته مع القرآن أم مع عقله؟ 15- إعلان سيد القمنى الاعتزال: خواطر وتساؤلات. 16- القمنى بلبوصا! مخازى كتاب "الحزب الهاشمى". 17- نصر أبو زيد: أغلاط ومغالطات. 18- دون كيشوت الأسوانى وطواحين الخلافة.

وهذه الفصول جميعها كُتِبَتْ قبل ثورة يناير 2011م ما عدا الفصل الأخير الخاص بعلاء الأسوانى، فقد كُتِب بعد الثورة الميمونة التى يرجو المؤلف من الله أن تتم وتبلغ غايتها ولا ينقضّ عليها لئيم يفسد على الشعب هبته المباركة، وإن أكد فى ذات الوقت أن الشعب قد بلغ مرحلة من النضج لن يسمح معها لأحد أن يعبث بإنجازاته وبطولاته وتضحياته الكريمة كما حدث من قبل حين هب بعض العسكريين قبل عدة عقود فاستولَوْا على السلطة زاعمين أنهم إنما هبّوا نيابة عن الشعب وباسم الشعب، وأنهم سوف يعودون من حيث أَتَوْا ويسلموا

السلطة للمدنيين بمجرد استتباب الأحوال، التى لم تستتب للأسف ويا للعجب منذ ذلك الحين إلى أن أنجز الشعب مؤخرا ثورته بنفسه.

وفى هذه الفصول يقوم القارئ الكريم فى صحبة د. إبراهيم عوض بسياحة فى آراء بعض العلمانيين العرب فيطلع على مغالطاتهم وفجاجة تفكيرهم وسطحية كتاباتهم ومروقها عن الحق وافتقارها فى كثير من الأحيان إلى التماسك والالتزام بالمنطق. ولسوف يستغرب كيف يمكن أن يكون هؤلاء الناس بهذا الضعف المزرى فى العلم والتفكير، وفى ركاكة العبارة رغم الطنطنات التى تحيط بأسمائهم وحديث الكثيرين عنهم بوصفهم المفكرين الذين ليس كمثلهم أحد. ولكن ينبغى ألا ننسى فن صناعة النجوم وتلميع الأسماء، ذلك الفن العجيب الذى يتغيا أن يخلق من الفسيخ شربات، وإن كانت الشعوب الحية اليقظة العقل والضمير ترفض هذا الدجل الشيطانى وتضع كل شخص فى الموضع الذى يليق به ويستحقه دون أن تتأثر بتلك الطنطنات الفارغة.

وقد أخذ د. إبراهيم عوض على عاتقه مهمة فضح هذه الأسماء بمنهج علمى صارم أشد الصرامة مع توبلة الأسلوب بشىء من السخرية الكاوية تضع الأمور فى نصابها الحقيقى وتظهر القيمة الفكرية الصحيحة للكُتَّاب الذين يتناولهم فى فصوله دون زيادة ولا نقصان، فيراها القارئ فى أبعادها التى لها بالفعل ويعرف إلى أى مدى يتم التلفيق من أجل تصنيع نجوم فكرية لا قيمة لها فى دنيا العلم والثقافة عن طريق الدعاية وفتح أبواب النشر وكثرة الكتابة عنها والإلحاح على ذكرها فى كل وقت وفى كل مكان جريا على المبدإ القائل: "الزن على الآذان أَمَرّ من السحر"، حتى ظن بعض من لا معرفة لهم بالميزان الحقيقى لأقدار الناس أنهم أمام عباقرة قلما يجود الزمان بمثلهم.

والقارئ على طول الكتاب يجد نفسه يتقلب فى روضة نضرة من المناقشات العميقة الراقية الفاضحة التى تترك أفكار من يكتب المؤلف عنهم مهلهلة لا تتماسك أبدا ولا يمكن أن تتماسك، إذ يظل المؤلف يعريها ويكشف زيفها من خلال التحليل لكل شاردة وواردة فيها، مستعينا بالنصوص الأصلية التى يوضح بما لا يدع مجالا للشك أن الكتاب المذكورين لا يحسنون فهمها أو أنهم يلوون رقبتها ويعبثون بها كى يستخرجوا منها ما يريدونه من أفكار وآراء. وفى ذات الوقت يستمتع القارئ بالأسلوب الأدبى التهكمى الذى يذكّره بالجاحظ والمازنى وزكى مبارك والعقاد وغير هؤلاء من الكتاب الكبار الذين تتلمذ عليهم د. إبراهيم عوض وأفاد منهم فكرا وأسلوبا وتصويرا وسخرية.

والمسلون الآن أمام تحد كبير إذ يرون دينهم يتعرض لهجوم هائل من كل الجهات: من خارج المسلمين ومن بين أَظْهُرهم على السواء. ويظن السفهاء الحاقدون من أعداء الإسلام أن ساعة الخلاص منه قد دنت، فتراهم يحشدون كل قواهم من أجل ما يظنونه المعركة الفاصلة معه، ويجندون كل أذنابهم ويغرونهم بمهاجمته، فإذا بالمفاجأة التى لم يكن يتوقعها أحد، وهى انفجار الربيع العربى المسلم وازدهاره وانطلاق سيله العَرِم يجرف فى طريقه السفهاء والحاقدين الذين طالما حَطَبوا فى حبال أعدائه! لقد قال الربيع العربى كلمته التى لا رادَّ لها: أن مصر وبلاد العرب هى بلاد مسلمة يتمسك أهلها بدينهم أيما تمسك. والكتاب الذى نقدمه اليوم هو سهم من السهام التى يرمى بها صاحبها ذودا عن دينه الكريم ورسوله العظيم صلوات الله وسلامه عليه. ونرجو من العلى القدير أن يتقبل من المؤلف عمله فى الدفاع عن دينه ونبيه ويأجره عليه.

هذا بالنسبة للكتاب، أما بالنسبة للكاتب فالدكتور إبراهيم محمود عوض يتميز بمثابرته ودأبه وتفانيه فى البحث العلمى وبسالته فى دفاعه عن الإسلام العظيم، وحبه لدينه ووطنه. وقد ولد إبراهيم عوض فى العام 1948م لعائلة تشتغل بالتجارة فى قرية "كتامة الغابة" التابعة لمركز بسيون محافظة الغربية المصرية، وأتم حفظ القرآن الكريم وهو فى الثامنة من عمره، مما منحه ثروة لغوية وثقافية وهو فى مقتبل حياته. وكان ترتيبه الثالث على مستوى الجمهورية فى الشهادة الإعدادية الأزهرية، كما كان الأول على جميع طلاب محافظة الغربية فى الثانوية العامة والأول على جميع طلاب الجمهورية فى مادة اللغة العربية عام 1966. وبدا واضحا

عشقه للغة العربية عندما آثر أن يترك كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ليلتحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة القاهرة حيث يواصل تفوقه فيصبح الأول على دفعته حين حصل على الليسانس عام 1970م. وبعد حصوله على درجة الماجيستير من كلية الآداب جامعة عين شمس سافر فى بعثة إلى بريطانيا عام 1976م لمواصلة دراساته العليا، وعاد فى العام 1982م بعد أن حصل على درجة الدكتوراة فى النقد الأدبى.

وقد تجاوزت مؤلفات علامة العصر إبراهيم عوض المائة ما بين النقد والأدب واللغة والفكر الإسلامى والتفسير والدفاع عن الإسلام،

فلم يترك فكرا منحرفا إلا وتصدى له بدراسة مطولة أو كتاب. وتشهد مؤلفاته على ذلك مثل:

- ماذا بعد إعلان سلمان رشدى توبته؟ دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية

- وليمة لأعشاب البحر: بين قيم الإسلام وحرية الإبداع .

- العار: هتك الأستار عن خفايا كتاب "فترة التكوين فى حياة الصادق الأمين" لخليل عبدالكريم.

- افتراءات الكاتبة البنجلاديشية تسليمة نسرين على الإسلام والمسلمين.

- موقف القرآن الكريم والكتاب المقدس من العلم .

- دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية: أضاليل وأباطيل.

- المستشرقون والقرآن.

- إبطال القنبلة النووية الملقاة على السيرة النبوية.

- خذوه فغلوه، ثم فى الخانكة أودعوه: تقاليع مخبولة فى دراسة السيرة النبوية.

- سورة النورين التى يزعم فريق من الشيعة أنها من القرآن الكريم: دراسة تحليلية أسلوبية.

ويُحْسَب للدكتور إبراهيم عوض أنه صاحب أول دراسة من نوعها فى تاريخ الفكر الإسلامى: "القرآن والحديث- مقارنة أسلوبية ". وهى دراسة متفردة فى جميع جوانبها لم يسبقه أحد إليها، فقد قام ببحث مضن ودقيق وعميق مقارنا بين أسلوب القرآن الكريم وأسلوب الحديث النبوى الشريف، الذى يختلف تماما عن الأسلوب فى كتاب الله المجيد، مما يرد على الحاقدين الذين يدعون أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرآن الكريم

كما أنه صاحب دراسة متميزة فى مجال تاريخ التفسير وهى: "من الطبرى إلى سيد قطب– دراسات فى مناهج التفسير ومذاهبه". وفيها يتعرض لعدد من التفاسير المختلفة متناولاً الإيجابيات والسلبيات بصرامة شديدة بداية من الطبرى حتى سيد قطب .وقد دفعه ولعه بعلم التفسير أن قدم لنا كتاب "سورة المائدة- دراسة أسلوبية فقهية مقارنة"، وكتاب "سورة طه- دراسة لُغوية أسلوبية مقارنة" وغيرهما.

وحينما تجاوز بعض الأغبياء ممن يُحْسَبون على اليسار فهاجموا الإسلام والرسول والصحابة صرعهم د. إبراهيم عوض بكتابه: "اليسار الإسلامى وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة". وعندما تقيأ نصارى المهجر ما أسموه: "الفرقان الحق" متصورين بذلك أنهم قد نجحوا فى تحدى القرآن حين دعاهم للإتيان بمثله، هوى عليهم العلامة عوض بكتابه المطرقة: "الفرقان الحق: فضيحة العصر– قرآن أمريكى مُلَفّق"، فأبطل ما توهموه، وصدقوه وعاشوه، وهو أنهم قد أتوا بمثل القرآن الكريم!

ويمكن أن نسم أسلوب الدكتور عوض بالفكاهى اللاذع مع البرهان الساطع.

ولم يفته أن يتصدى لبعض المنتسبين للإسلام ممن يسعون لهدمه مثل المدعو محمد أركون، الذى حاول التشكيك فى القرآن العظيم فرد عليه عالمنا بكتابه المُحكم: "المهزلة الأركونية فى المسألة القرآنية- القرآن مخيال جماعى أم وحى إلهى؟".

وكان لعالمنا جولة مع الدكتور لويس عوض الكاتب المعروف وصاحب كتاب "مقدمة فى فقه اللغة العربية"، الذى حاول من خلاله أن يفترى على الإسلام واللغة العربية محاولاً إثبات أن معنى كلمة "الصمد" هو الثالوث، فرد الدكتور إبراهيم عوض بقذائفه الحارقة على لويس عوض وأخرج كتابه الضخم: "الكتاب الفضيحة: مقدمة فى فقه اللغة العربية؟ أم فى الجهل والحقد والبهلوانية؟". وللدكتور إبراهيم عوض الكثير من الدراسات التى لو تحدثنا عنها لما أوفيناها حقها مثل دراسته الخطيرة: "مصدر القرآن"، التى ترد على جهالات المستشرقين والمبشرين المتعلقة بمصدر القرآن الكريم.

ويعجب المرء من احتفاء إعلامنا العربى بكل ما هو هش وتافه، وتركه لمثل د. إبراهيم عوض دون أن يتحدث عنه أو يذكره فى وسيلة رسمية ولو بكلمة عابرة . ولكن العجب يزول حينما يعلم المرء أن القائمين على أمر الإعلام هم أفراد الطابور الخامس وعصابات اليسار البائد والشيوعية الهالكة ونفايات التيار العلمانى اللادينى الكاره للإسلام والحاقد عليه. فليس غريبا إذن على مثل هذا الإعلام أن يتجاهل الدكتور إبراهيم عوض.

إبراهيم عوض : علامة العصر ذو المائة كتاب .

بقلم / محمود القاعود

يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم (رحمه الله) :

فما أنتِ يا مصر دار الأديبِ ولا أنت بالبلد الطيّبِ

أتذكر دائماً هذا البيت الشعرى ، كلما شعرت بجحود مصر تجاه العلامة الكبير الدكتور إبراهيم محمود عوض ، ذلك الرجل الذى يحتاج لعدة كتب لذكر مآثره وإنتاجه وإبداعه وإخلاصه ومثابرته وصبره وحلمه ودأبه وجهده وجوده ، وتفانيه فى البحث العلمى وبسالته منقطعة النظير فى دفاعه عن الإسلام العظيم ، وحبه لدينه ووطنه .

إبراهيم عوض يستحق أن نطلق عليه " الرجل المذهل " ؛ فهو مذهل بكل المقاييس ، أضف إلى ذلك أنه قوى وصلب وعميق ودقيق .

غزارة إنتاجه الأدبى والعلمى تذكرك بالطبرى وابن القيم الجوزى ، والسيوطى ... يكفى أن ذكر عناوين مؤلفاته يحتاج لعدة صفحات ..

ولأن النشأة غالباً ما تكون هى المؤثر الرئيسى فى حياة العظماء ، فإن الأولى أن نلقى نظرة عابرة على نشأة هذا الرجل " المُذهل " .

فقد ولد إبراهيم محمود عوض فى العام 1948م لعائلة تشتغل بالتجارة فى قرية تُدعى " كتامة الغابة " التابعة لمركز بسيون محافظة الغربية المصرية ، وكان من الظاهر لمعاصريه مدى نبوغه والذى لاحت بوادره عندما أتم حفظ القرآن الكريم وهو فى الثامنة من عمره ، مما منحه ثروة لُغوية وثقافية وهو فى مقتبل حياته .

لم يمنعه فقدانه لأبويه وهو طفل صغير ، وحرمانه من العيش فى كنف الأب وحنان الأم ؛ لم يمنعه ذلك من مواصلة الحياة وتحمل الصعاب والآلام ، بل زادته نشأته تلك إيماناً وثباتاً ، وجعلته يضع الآمال أمامه والأحلام قدامه ، حتى يُحقق ما تمنى ويصبو إلى ما يُريد ولسان حاله يقول : وما ذلك على الله ببعيد !

وبدأت رحلة نبوغه منذ دراساته الأولى ؛ حيث كان ترتيبه الثالث على مستوى الجمهورية فى الشهادة الإعدادية ، كما كان الأول على جميع طلاب محافظة الغربية فى الثانوية العامة والأول على جميع طلاب الجمهورية فى مادة اللغة العربية عام 1966م.

وبدا واضحاً عشقه للغة العربية عندما آثر أن يترك كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، ليلتحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة القاهرة .

ويتواصل نبوغه فيُصبح الأول على زملائه فى جميع سنوات دراسته بالكلية التى تخرج منها عام 1970م .

وبعد حصوله على درجة الماجيستير من كلية الآداب جامعة عين شمس سافر فى بعثة إلى بريطانيا عام 1976م لمواصلة دراساته العليا عام 1974م وعاد فى العام 1982م بعد أن حصل على درجة الدكتوراة فى النقد الأدبى .

من خلال ما سبق يتضح لنا أن هذا الرجل تجلت فيه العبقرية صغيراً وكبيراً ، مما جعل لفكره وكتاباته تميز شديد وقوة غير معهودة فى أى كتاباتٍ أخرى .

لقد تجاوزت مؤلفات علامة العصر إبراهيم عوض المائة . ويُذهل القارئ تنوعها مابين النقد والأدب واللغة والفكر الإسلامى والدراسات والتفسير والدفاع عن الإسلام ؛ مما يُعطى إنطباعاً لدى القارئ أن هذا الكاتب غير عادى ولا طاقة للقارئ العادى به أو الوقوف على شاطئ بحره العميق والذى يُخرج منه دُرة نفيسة كل مدة على هيئة كتاب قوى وجرئ وجامع مانع وشامل .

فلم يترك فكراً منحرفاً إلا وتصدى له بمقال أو كتاب ، وتشهد مؤلفاته على ذلك مثل :

- ماذا بعد إعلان سلمان رشدى توبته ؟
- وليمة لأعشاب البحر : بين قيم الإسلام وحرية الإبداع .
- العار : هتك الأستار عن خفايا كتاب فترة التكوين فى حياة الصادق الأمين لخليل عبدالكريم .
- افتراءات الكاتبة البنجلاديشية : تسليمة نسرين على الإسلام والمسلمين .
- موقف القرآن الكريم والكتاب المقدس من العلم .
- دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية – أضاليل وأباطيل

- فى الدفاع عن سيرة ابن إسحاق

- المستشرقون والقرآن .

- لكل مُسيّلمة سجاح (كلمة عن أحمد صبحى منصور) .

- قاصمة الظهر ، وواصمة الدهر (مع كتاب القرآن وكفى لأحمد صبحى منصور).

- إسماعيل أدهم ، ذلك المغرور المنتحر .

- يوسف صديق وأباطيله حول القرآن .

- خذوه فغلوه ، ثم فى الخانكة أودعوه (تقاليع مخبولة فى دراسة السيرة النبوية) .

- سورة النورين والتى يزعم فريق من الشيعة أنها من القرآن الكريم (دراسة تحليلية أسلوبية) .

ويُحسب لعالمنا الجليل إبراهيم عوض أنه صاحب أول دراسة من نوعها فى تاريخ الفكر الإسلامى ، وهى دراسته الشهيرة (القرآن والحديث .. مقارنة أسلوبية) وهى دراسة متفردة فى جميع جوانبها ولم يسبقه أحد إليها ؛ حيث قام ببحث مضنى ودقيق وعميق مقارناً بين أسلوب القرآن الكريم وأسلوب الحديث النبوى الشريف والذى يختلف تماماً عن أسلوب القرآن الكريم ، مما يرد على الحاقدين الذين يدعون أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرآن الكريم .

كما أنه صاحب دراسة متميزة فى مجال التفسير وهى : (من الطبرى إلى سيد قطب – دراسات فى مناهج التفسير ومذاهبه) وفيها تعرض للتفسير متناولاً الأفكار المنحرفة فيه والإيجابيات والسلبيات بداية من عهد الطبرى حتى سيد قطب .

وقد دفعه ولعه بعلم التفسير أن يُقدم لنا كتاب (سورة المائدة " دراسة أسلوبية فقهية مقارنة ")

وكتاب (سورة طه " دراسة لُغوية أسلوبية مقارنة ")

وفى الجانب الدفاعى (الدفاع عن الإسلام) يبدو علامة العصر إبراهيم عوض صلداً تتكسر على أعتابه سهام الأعداء المسمومة وخناجرهم الموجهة لقلب الإسلام .

فحينما تجاوز بعض الأغبياء ممن يُحسبون على اليسار صرعهم العلامة عوض بكتابه (اليسار الإسلامى وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة)

وعندما تقيئ نصارى المهجر ما أسموه " الفرقان الحق " معلنين بذلك كسرهم لتحدى القرآن الذى دعاهم للإتيان بمثله ؛ هوى عليهم العلامة عوض بكتابه (الفرقان الحق فضيحة العصر – قرآن أمريكى مُلفّق) مما أبطل ما توهموه ، وصدقوه وعاشوه ، وهو أنهم قد أتوا بمثل القرآن الكريم !!

ولم يكن غريباً على علامة العصر إبراهيم عوض أن ينتصر للإسلام العظيم ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، فعمل بجهده وإخلاصه ودأبه وتفانيه فى الدفاع عن الإسلام فى صد هجمات المُنصّرين الدجالين .

لذا فإنه قام بوضع مايزيد عن العشرين كتاباً فى الرد على هؤلاء الأدعياء الذين لا يتورعون عن فعل المنكرات من أجل الوصول إلى مرادهم الخسيس وهو تنصير المسلمين .

ومن هؤلاء المنصرين المدعو زكريا بطرس ، والذى صعقه عالمنا الجليل الدكتور إبراهيم عوض بما يُقارب عشرة كتب أفقدته توازنه مما جعله يُرسل خطابات مليئة بالشتائم القبيحة والألفاظ النابية الجارحة لعالمنا الجليل مُعلناً بذلك إفلاسه وعجزه عن أى رد منطقى .

ويُمكن أن نسم أسلوب الدكتور عوض بالفُكاهى اللاذع مع البرهان الساطع والدليل القاطع خاصة فى المرحلة الأخيرة والتى تتضمن ردوده على المنصرين ، حيث أن عنوان سلسلة ردوده على المُنصّر زكريا بطرس : ((إلى القمص المنكوح)) وذلك بسبب ترديد هذا القمص أن رسول الإسلام " نكّاح " أى كثير النكاح ، وقد رد عالمنا الجليل بأن العيب أن يكون الرجل منكوح وليس نكّاح !!

كذلك فإن عالمنا الجليل لم يتوانى فى الرد على بعض الشواذ الذين يسبّون الإسلام ؛ فتصدى لكاتبة سُحاقية " شاذة جنسياً " – اعترفت بذلك فى نهاية كتابها الذى تسب فيه الإسلام وعنونته ب " الخلل فى الإسلام " – فقصم ظهرها بكتابه (الاجتهاد فى الإسلام على الطريقة الأمريكية " شيخة الإسلام السُحاقية ")

ولم يفته أن يتصدى لبعض الذين يدّعون الإسلام ويسعون لهدمه مثل المدعو الدكتور محمد أركون الذى حاول التشكيك فى القرآن العظيم فرد عليه عالمنا بكتابه المُحكم (المهزلة الأركونية فى المسألة القرآنية .. القرآن مخيال جماعى ؟ أم وحى إلهى ؟) .

وكان لعالمنا جولة مع الدكتور لويس عوض الناقد والكاتب المعروف وصاحب كتاب (مقدمة فى فقه اللغة العربية) والذى حاول من خلاله أن يفترى على الإسلام واللغة العربية محاولاً إثبات أن معنى كلمة الصمد هى الثالوث !!

فرد الدكتور إبراهيم عوض بقذائفه الحارقة على لويس عوض وأخرج كتابه الضخم : (الكتاب الفضيحة : مقدمة فى فقه اللغة العربية ؟ أم فى الجهل والحقد والبهلوانية ؟) .

وللدكتور إبراهيم عوض الكثير من الدراسات التى لو تحدثنا عنها لما أوفيناها حقها مثل دراسته الخطيرة (مصدر القرآن) وفيها يرد على إدعاءات وجهالات المنصرين المتعلقة بمصدر القرآن الكريم .

إن إبراهيم عوض رجلٌ مدهش ومذهل بكل المقاييس والمعانى ، وإن شئت فهو الرجل الذى أتى الله به فى زمان لا طاقة لنا به .

فلكل عصر علامة يوضح للناس الحقيقة ويُبين لهم زيف وكذب أولياء الشيطان ، ويهديهم سبيل الرشاد ؛ وبلا شك فإبراهيم عوض هو علامة هذا العصر الذى نحياه ، والرجل الذى نسير فى دربه ونمشى وراء خطواته فى طريق الحق .

ويعجب المرء من احتفاء إعلامنا العربى بكل ما هو هش وساقط ورقيع ، وتركه لمثل العلامة الكبير إبراهيم عوض دون أن يتحدث عنه أو يذكره فى وسيلة رسمية ولو بكلمة عابرة .. ولكن العجب يزول حينما يعلم المرء أن القائمين على أمر الإعلام هم أفراد الطابور الخامس وعصابات اليسار البائد والشيوعية الهالكة ونفايات التيار العلمانى اللادينى الكاره للإسلام والحاقد عليه .

فليس غريباً على مثل هذا الإعلام أن يتجاهل عظيماً بحجم العلامة القدير الدكتور إبراهيم عوض والذى مهما سطرنا أو كتبنا عنه لن نمنحه قدره وحقه .

الدكتور إبراهيم عوض بين الأدب والفكر الإسلامى

بقلم / أبو الحسن الجمال

عرفت الدكتور إبراهيم عوض منذ سنوات، وحاولت الاتصال به ونجحت فى هذا بفضل أخى الحبيب الكاتب الصحفى محمود حلمى القاعود، وتكررت الزيارات المتعددة له بالإضافة إلى اتصالى الشبه يومى به .. نتجاذب أطراف الحديث عن قضايا شتى وتتدفق الإجابات منه عبر الأثير وأحس بالدفء معه من حديثه الجامع المانع لكل القضايا الأدبية واللغوية والتاريخية والفكرية والإسلامية ..هو شخصية تسلب اللب والقلب معا.. يذكرك بالعظماء لأنه أحدهم فى تواضعه الجم وكرمه اللانهائى..نتناول بعض جوانبه الفكرية فى السطور التالية ..لأنه يستحق الدراسات التى تستغرق المجلدات، حيث لا يمكن أن تصل لشاطئه الآخر ابداً من غزارة إنتاجه الذى لا يتوقف.. فكل يوم يدلى بالجديد المبتكر ..فهو يرهق الباحثين عن المعرفة من الجرى وراء إنتاجه الجديد، وهو فى هذا ينضم إلى قافلة المفكرين الموسوعين فى أدبنا القديم وعلى رأسهم: الإمام جلال الدين السيوطى، وابن فضل الله العمرى، والمقريزى، والنويرى، وابن حجر العسقلانى، والمحدثين منهم:عباس محمود العقاد، وأنور الجندى، وأحمد شلبى، وعبدالرحمن بدوى، وغيرهم..

تعددت نشاطاته بين الدرس الأدبى بحكم تخصصه الرفيع كأستاذ للدراسات الأدبية والنقد فى كلية الآداب جامعة عين شمس حيث جاءت مؤلفاته نصفها فى النقد ونصفها الآخر فى الدراسات الإسلامية، وهذا ليس بمستغرب لديه، فمنذ أن أمسك بالقلم وهو موزع النشاط فى

هذه المجالات بحكم درساته الأولى فى الأزهر الشريف حتى المرحلة الثانوية، وحفظ القرآن فى طفولته، ودرس الفقه، والتفسير، والتاريخ، والسير واالتاريخ والعلوم اللغوية على الطريقة الأزهرية القديمة التى كانت تخرج علماء فطاحل، كانوا الحصن الحصين للإسلام، أما اليوم فقد تغير الحال بفعل القوانين التى ألجمت الأزهر وصرفته عن دوره الحقيقى فى نشر العلم والثقافة الإسلامية، وعندما سئل عن ذلك قال: "كما أننى خريج قسم اللغة العربية (من آداب القاهرة)، وأقسام اللغة العربية تدرس الإسلام شريعة وتفسيراً وحديثاً وتاريخاً. أى أننى إذا كنت أكتب فى الدراسات الإسلامية فليس هذا بالمستغرب. أليس كذلك؟ وعلى هذا فلو ذهبت تعد كتبى لوجدت نصفها تقريباً فى الأدب والنقد، ونصفها الآخر فى الإسلاميات. زد على ذلك أن هناك هجوماً شرساً ضد الإسلام ازداد فى العقود الأخيرة. فإذا لم يتصد واحد مثلى لذلك الهجوم، فمن يفعل؟ كذلك ينبغى التنبه إلى أنه لولا الإسلام ما كانت اللغة العربية قد أتت إلى مصر، ولما تأدب المصريون بأدب العرب واتخذوا من تاريخهم تاريخاً لهم. فما الغرابة إذن فى أن أجمع بين الكتابة فى الإسلاميات والكتابة فى الأدب والنقد العربى؟".

أثرى الدكتور عوض, بعشرات الكتب توعت بين النقد، والأدب، والتفسير، والدراسات الإسلامية، والردود فعلي سبيل التمثيل لا الحصر قدم في التفسير والدراسات القرآنية: المستشرقون والقرآن- السجع في القرآن - سورة طه.. مصدر القرآن - سورة يوسف - سورة المائدة - القرآن والحديث (مقارنة أسلوبية).

وفي التراجم والنقد وتاريخ الأدب مما قدمه: معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين - المتنبي - لغة المتنبي - المتنبي بإزاء القرن الإسماعيلي - عنترة بن شداد - النابغة الجعدي وشعره - أصول الشعر العربي - مع الجاحظ - المرايا المشوهة - في الشعر الجاهلي - في الشعر الإسلامي والأموي - شعراء عباسيون - فصول من النقد القصصي - نقد القصة في مصر - محمد حسين هيكل - محمد لطفي جمعة -القصاص محمود طاهر لاشين - في الشعر العربي الحديث - أدباء موديرن - دراسات في المسرح - د. محمد مندور.

كما تصدي بعدد من الكتب للذين حاولوا النيل من الإسلام والقرآن والرسول صلي الله عليه وسلم, وأغلب هؤلاء -للأسف- من المأسلمين أعداء الإسلام، ومن هذه الكتب: "وليمة لأعشاب البحر: بين قيم الإسلام وحرية الإبداع"، و"العار: هتك الأستار عن خفايا كتاب: فترة

التكون في حياة الصادق الأمين لخليل عبدالكريم"، و"افتراءات الكاتبة البنجلاديشية: تسليمة نسرين علي الإسلام والمسلمين"، و"دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية: أضاليل وأباطيل"، و"ماذا بعد إعلان سلمان رشدي توبته؟ دراسة فنية وموضوعية للآيات الشيطانية". ..

وقد ولد الدكتور إبراهيم محمود عوض فى قرية "كتامة الغابة" مركز طنطا فى محافظة الغربية فى 6/1/1948 حفظ القرآن الكريم فى صغره وهو طفل لم يتعد الثامنة وجوده وقرآه بالقراءات المتعددة، ثم ينتسب للأزهر الشريف بالمعهد الأحمدى بمدينة طنطا، وظل به حتى المرحلة الثانوية وحول أوراقه إلى المدرسة الأحمدية الثانوية ليحصل على شهادة البكالوريا ثم يلتحق بكلية الآداب جامعة القاهرة ويتلقى العلم على أيدى فطاحل العلم فى هذه الكلية العريقة منهم: الأستاذ الدكتور شوقى ضيف الذى يعتز بأستاذيته وصداقته بعد ذلك ومنهم أيضا الدكتور حسين نصار، وشكرى عياد، وعبدالحميد يونس، وعبدالعزيز الأهوانى، وسهير القلماوى، ومحمد مصطفى حلمى، ويوسف خليف، وغيرهم، ويتخرج بتفوق 1970 ثم يذهب فى بعثة إلى بريطانيا، حصل الدكتور إبراهيم عوض على الدكتورية من جامعة أوكسفورد سنة 1982 فى "النقد القصصى فى مصر منذ بداياته فى أواسط القرن التاسع عشر الميلادى إلى ثمانينات القرن الماضى"، وقمت بترجمتها ونشرت عدة مرات.. ذهب إلى هناك مزوداً بمضاد حيوى يحميه من الذوبان فى ثقافة الأمم الأخرى ولكنه يأخذ مما يتفق وثقافتنا العربية الأصيلة، لم نراه يخوض فى أفكار شاذة كغيره، وإنما استفاد إلى أبعد حد من الآخر لخدمة أمته وثقافته، لا للانتقاص منها على حساب الثقافة الغربية وألف فى ذلك مايزيد عن مائتى وخمسن كتاباً فى كل العلوم العربية والإسلامية،.

معارك أدبية وقضايا إسلامية:

وقد خاض الدكتور إبراهيم عوض معارك فكرية مع رموز العلمانية والتغريب فى عصره منهم الدكتور محمد على مراد، الذى زعم بأن ابن هشام كان عميلا للدولة ولون سيرته بلون السياسى للدولة ، فكتب كتابه المسمى: "إبطال القنبلة النووية الملقاة على السيرة النبوية"، وهو عنوانٌ مستوحًى مما قاله الدكتور مراد نفسه حين وصف له رسالته هذه فى خطاب منه إليه بأنها سوف يكون لها عند نشرها على الجمهور وقع القنبلة النووية، فأراد أن يقول له إن كتابه هذا هو بمثابة

نزع الفتيل من تلك القنبلة قبل انفجارها.

كما كانت معركته مع خليل عبد الكريم، الكاتب الشيوعى الذى ابتدع فكرة اليسار الإسلامى فى مؤلفات تحمل اسمه (وإن كان الدكتور عوض يشك فى أنه هو مؤلفها الحقيقى أو الكامل) تهاجم الإسلام والصحابة والقرآن هجوما عنيفا يتسم بالرعونة والسفاهة ومجافاة المنطق والتنكر لحقائق التاريخ، وتنقل عن أعداء الإسلام نقلا وتحاول فى الوقت ذاته أن تظهر بمظهر اللوذعية فتصدى له الدكتور عوض فى كتابه: "اليسار الإسلامى وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة"، وأمسك فيه بأهم ما ينسب لخليل عبد الكريم من كتب ولم أترك كتابا منها إلا ومسح به الأرض كما نقول فى مصر، مبينا ما فيه من فهاهة وتهجم سافل وجنوح عن المنطق ومجافاة للتاريخ الحق.

كما رد على سلوى بكر فى روايتها "البشمورى" فوجد فيها التجنى على التاريخ والحقيقة وهى رواية متهافتة لا يصح صدروها عن قلم مبتدئة فى دنيا الأدب اسمها: "البشمورى"، فجعلت عصر المأمون كله كتلة من المظالم. فهل يصح اختزال عصر المأمون، وهو من أزهى عصور الازدهار الحضارى فى تاريخ العالم، فى تلك المظالم التى ركزت عليها الكاتبة بالباطل؟ أين التفتح الثقافى؟ أين الرواج الاقتصادى والنعمة التى كان يعيش فيها الناس بوجه عام؟ لقد انتقل راوى "البشمورى" إلى بغداد، بل لقد دخل قصر الخلافة يشتغل مساعدا لكبير الطباخين، فلم نر من قصر الخلافة إلا مجلسا للخليفة ترقص فيه امرأة لعوب تثير الشهوات. فهل هذا هو كل ما كان يجرى فى مجلس المأمون، إن كان مجلس المأمون يعرف الراقصات العاريات أصلاً؟ ألم يكن هناك علماء يتناقشون فى حضرته ويشاركهم مداولاتهم الفكرية؟ ألم يكن هناك رجال دولة يستشيرهم الخليفة ويتناول معهم شؤون الأمة وكيفية تدبيرها؟ ألم يكن هناك أصحاب شكاوى يلجأون إليه لإنصافهم؟ أليس إلا الراقصات؟ وعلى نفس الشاكلة نجد الرواية تركز فى عصر المعتصم على العيارين والتذمر والفتن وحدها، وكأن الدولة فى عهد ذلك الخليفة العظيم لم تك تحتوى على أى خير. الحق أنه لو لم يكن له من فضل إلا أنه أدب الروم وغزا بلادهم وجعلهم يتلفتون حولهم فى ذعر لكان ذلك حسبه من المجد والفخار والخلود فى صحائف التاريخ المنيرة.

كما رد على شريف الشوباشى، وكيل وزارة الثقافة المصرى للشؤون

الخارجية، كتابا عنوانه "لتحيا اللغة العربية: يسقط سيبويه"، تناول فيه اللغة العربية الفصحى والكلام الذى يثور فى العصر الحديث بين الحين والحين عن صعوبة قواعدها عارضًا الوسائل التى يراها كفيلة بالقضاء على هذه الشكوى مع الحفاظ على الفصحى فى ذات الوقت حسبما جاء فى كلامه وقد تصدى له الدكتور إبراهيم عوض فى الندوات واللقاءات التليفزيونية وألف كتابا فى هذا الشأن يرد فيه على شريف الشوباشى بعنوان"لتحيا اللغة العربية يحيا سيبويه".. رد فيه حجج الشوباشى الواهية.

وقد تتبع الدكتور إبراهيم عوض الأفكار المارقة التى تسىء عمداً إلى الإسلام وتشهر برسوله وتعاليمه وتناولها بالرد سواء فى كتب أو مقالات مشباكية "أى على شبكة الانترنت"، وفى هذه الردود تزاحمه الأفكار الكثيفة لديه والتى تنبىء عن موسوعية صاحبها وهو فى هذا ينحو منحى العقاد صاحب الردود المفيدة فى إسلامياته بالرغم من أن العقاد كان متفرغاً تاماً لأفكاره وأبحاثه وكتبه ومشروعه الفكرى، ولم يكن متزوجا بالتالى لم يكن يعول أولاداً ولم يتعرض لأتراح الحياة وتعقيداتها..أما الدكتور إبراهيم عوض فشغل بالوظيفة والأولاد الذين حصلوا على الدرجات العليا فى الجامعات ويشغلون مواقعا مرموقة بها فرغم هذه الأعباء نراه يكثر من أبحاثه التى اشتهرت وبلغت الآفاق.

وقد وقف الدكتور إبراهيم عوض طويلا أمام افتراءات المبشرين والمستشرقين وسفراءهم فى بلادنا، وأطلع على أعمال بعضهم وقرأ مؤلفاتهم فى كتبهم الأصلية، فعرف ما يضمر القوم من حقد وبغى على الإسلام ورسوله لم يتحررون منه حتى اليوم، ويرى الدكتور عوض أن المستشرقين غير المسلمين تفسيرات ثلاثة لنبوة محمد: أنه كان كذابا مخادعا عن سبق إصرار، أو أنه كان واهما مخدوعا يظن أنه نبى على حين أنه لم يكن كذلك، أو أنه كان مريضا بمرض عصبى هو السبب فى الهلاوس أو الهستيريا التى كان يتخيل معها مشاهدة جبريل وسماعه بينما الحقيقة أنه لم يكن هناك ما يُرَى ولا ما يُسْمَع، بل لم يكن هناك جبريل أصلا. إنْ هى إلا أوهام خيلها له المرض النفسى الذى كان يعانى منه. وقد تناول تلك الشبهات الثلاث وفصّل القول فيها وفى تفنيدها تفصيلا فى كتابه: "مصدر القرآن- دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحى المحمدى".

ورد على لويس عوض فى كتاب بعنوان "الفضيحة" تناول فيه كتابه "مقدمة فى فقه اللغة" الذى صدر عن هيئة الكتاب وتم سحبه تحت

الضغط الشعبى فتولى نشره ناشرٌ صفيق مثلما ينشر لشذاذ الآفاق فى بلادنا، ويعتبر الدكتور عوض أن أمثال لويس عوض وسلامة موسى حينما يكتبان عن شىء يتعلق بالعروبة والإسلام فهما لا يكتبان شيئا علمياً ولا له صلة بالعلم من قريب أو من بعيد، كما يعتبر أن كتاب عوض: "مقدمة فى فقه اللغة العربية" كله جهل وبهلوانية وتدليس وشغل ثلاث ورقات، وقد رد عليه وبين حقيقته وحقيقة صاحبه.

كما رد على الدكتور طه حسين، فى أكثر من دراسة، ويقول عنه أنه صاحب أسلوب له حلاوة العسل، وأنه يجمع بين الثقافة العربية وثقافة الغرب، لكنه قد اختار الميل إلى الغرب بكل كيانه، وهو يعد هذا خيانة. كما أنه أحد من يَتَوَلَّوْن كِبْر ما نراه الآن من التحاق صريح بقوى الغرب التى أتت إلى بلادنا فاحتلتها وأخذت تتدخل فى شؤوننا تريد القضاء على قرآننا وإسلامنا. "

ولم يتوقف الدكتور عوض يوماً عن مجابهة هؤلاء فكال لهم فى كتبه، وأبحاثه ومقالاته المطولة على المشباك ونذكر منها كتب التى كنا نود استعراضها لولا ضيق المقام نذكر منها: "المستشرقون والقرآن"، و"مصدر القرآن..دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحى المحمدى"، و"افتراءات الكاتبة البنجلاديشية على الاسلام والمسلمين ..دراسة نقدية لرواية العار"، و"إبطال القنبلة النووية الملقاة على السيرة النبوية..خطاب مفتوح إلى الدكتور محمود على مراد"، و"دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية..أضاليل وأبطاليل"، و"اليسار الإسلامى وتطاولته المفضوحة على الله ورسوله"، و"لكن محمد لا بواكى له ..الرسول يهان فى مصر ونحن تائهون"، "عصمة القرآن وجهالات المبشرين"، و"الفراقان الحق: فضيحة العصر"، و"الرد على ضلالات زكريا بطرس"، و"الإسلام الديمقراطى المدنى – الشركاء والموارد والاستراتيجيات (ترجمة تقرير مؤسسة راند الأمريكية لعام 2003عن الإسلام والمسلمين فى أرجاء العالم)..

إبراهيم عوض وتفسير القرآن وعلومه:

قام الدكتور إبراهيم عوض بتفسير عددا من سور القرآن الكريم وهى سورة المائدة والنساء ومنهجه فى التفسير كان يميل إلى الانتفاع من المنهج الأسلوبى في دراساته للقرآن الكريم، وبخاصة في مجال التفرقة بينه وبين الحديث النبوى، والتمييز بين المكي والمدني منه، كما تصدى لأقوال المستشرقين ومزاعمهم وأكاذيبهم، كما ناقش آراء

المفسرين المسلمين من غير العرب مثل المودودى، وكذلك عقد مقارنة بين القرآن العهد القديم فى الأمور المتناظرة ثم تطرق لقضايا السورة التشريعية مثل حدة الردة وخبر أهل الكتاب كما فى سورة المائدة، ونفى ما يزعم الزاعمون من أن هناك آيات وسورا كانت موجودة فيه ثم أسقطت، مثل آيتى الغرانيق وسورة "النورين"، وقد زعم فريق من الشيعة أن القرآن الكريم قد سقطت منه بعض النصوص التى تتحدث عن حق سيدنا على رضى الله عنه وذريته فى إمامة المسلمين بعد النبى صلى الله عليه وسلم ومن هذه النصوص فى زعمهم سورتان كاملتان تسميان "الولاية"، و"النورين"، وقد تلقفت طائفة من المستشرقين والمبشرين هذه الورقة وأخذت تلعب بها بغية إثارة الشك فى النص القرآنى أو على الأقل بلبلة المسلمين والعمل على إغاظتهم وإيقافهم موقف المتهم المدافع عن نفسه بما يخلفه ذلك الموقف فى نفس صاحبه عادة من إحساس بالحيرة والدونية، ولقد رأى الدكتور عوض أن يدرس إحدى السورتين دراسة علمية فى كتاب له بعنوان "سورة النورين" فحلل أسلوب السورة ليرى مدى اقترابه من الأسلوب القرآنى أو ابتعاده عنه فثبت له على نحو قاطع أنها لا تمت للقرآن بأى وشيجة، وأن التزييف فيها والركاكة واضحان تمام الوضوح إلى جانب تناقضاتها وسخف معانيها فمازالت يرد عليها آية آية يكشف عن فساد ألفاظها وتصوراتها ..

وله أكثر من كتاب تناول فيه بالدراسة النقدية التحليلية عددا من الترجمات القرآنية التي قام بها فرنسيون وإنجليز، وأغلبهم من المستشرقين، مبينا عيوب تلك الترجمات ومفندا المزاعم التي ادعاها بعض الدارسين الغربيين عن القرآن. كما أنه في الكتب التي درس فيها بعض السور القرآنية كان حريصا على أن يرجع إلى ما كتبه المستشرقون والمسلمون غير العرب في ذات الموضوع، بالإضافة إلى أنه يبدأ دائما كل دراسة من هذا النوع برصد السمات الأسلوبية التي تؤكد مكية السورة أو مدنيتها، فضلا عما تنفرد به السورة من خصائص أسلوبية لا تشاركها فيه أية سورة أخرى..كما ألف كتابين فى غاية الأهمية "مسير التفسير"، و"من الطبرى إلى سيد قطب".

وفى النهاية نقول: هذا قليل من كثير عن الدكتور إبراهيم عوض، هذا الرجل الموسوعى الذى يعجر المرء للوصول إلى شاطئه الآخر فى محيطه العلمى المتشعب الذى برع فى مجالات عدة من المعرفة فى العلوم اللغوية والأدبية والنقد والترجمة والتاريخ والفكر الإسلامى

والعلوم الإسلامية.. فهذه المقالات قصد منها التعريف بجوانب من جوانب فكره وعلمه ..